www.quranonlinelibrary.com

أسرار
الأحكام التجويدية
وعللها

د. محمد عصام القضاة

www.Quranonlinelibrary.com

أسرار الأحكام التجويدية وعللها

د. محمد عصام القضاة

جامعة الشارقة / كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

2009/2008

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ملخص

هذا البحث بعنوان: أسرار الأحكام التجويدية، وعللها، جاء الحديث فيه عن الأسرار والعلل الكامنة في أحكام التجويد – كما هو مقرر لدى العلماء - ، وأحكام التجويد قائمة على أسباب وعلل، ولها حِكم من أجلها قامت، وقد جاء البحث مبينا علل الأحكام أصولا وفرشا، وبعد المقدمة، مهدت له بتمهيد، كان الحديث فيه عن بيان معاني بعض المصطلحات الدالة في البحث، وأصلت للحديث فيه بمبحثين، الأول يتحدث عن أسرار أصول أحكام التجويد وعللها، وفيه الحديث عن أسرار الاستعاذة والبسملة، وأسرار الاختلاف في المخارج والصفات اللازمة للحروف، وأسرار المدود والإدغام والإخفاء والقلب والإظهار، وأسرار التفخيم والترقيق، وأسرار الوقف والسكت والابتداء، وأما المبحث الثاني، فيتحدث عن أسرار مخالفة حفص لبعض أصوله وفرش حروفه، وتحدث عن التسهيل في الهمزات، التي وردت في كلمة ﴿ ءَآللَّهُ ﴾ وكلمة: ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ ، وكلمة: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ ، وكلمة: ﴿ ءَأَعْجَمِيٌّ ﴾ كما جاء الحديث فيه عن علة الإمالة في كلمة: ﴿ مَجْرِىٰهَا ﴾ في سورة هود، والأسرار الكامنة في الكلمات الفرشية التي خالف فيها حفص نظائرها لعلة لغوية؛ وذلك في هاء الكناية في كلمة: ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ ﴾ ، وكلمة: ﴿ عَلَيْهُ ٱللَّهَ ﴾ ، وكلمة ﴿ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ ، في مواضعها، وفي كلمة: ﴿ يَوْمِيذٍ ﴾ في موضعيها، وفي كلمة: ﴿ سَلَـٰسِلَا۠ ﴾،وكلمة: ﴿ قَوَارِيرَا۠ ﴾ ، في سورة الإنسان، وجاءت الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

Secrets of rules of Tajweed and its causes

Summary

This research has title of: secrets of rules of reciting and its causes: the research talks about the rules of tajweed based on secrets and causes, and it has determined by the scholars. The rules of reciting based on secrets and causes, and it has sagacity for it established.

The research started with introduction, and preface, the talk is about the meanings of some terms in the search function, and two topics: the first one: talks about the secrets of the assets of the rules of reciting and their causes, it contain the secrets of saying: I seek refuge and In the name of Allah, and the secrets of the difference in the exits and the necessary qualities of the characters in the letters, and secrets extension, assimilation, hiding and clear enunciation, and Secrets of velarization and unvelarization, and the secrets of stop, pause, and start.

The second topic talks about the secrets in violation of Hafas to some of his principle, and the conclusion contain the most important result and recommendations reached by the researcher.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فهذا بحث حول الأسرار الكامنة في أحكام التجويد، والعلل المترتبة عليها تلك الأحكام، وذلك على رواية حفص بن سليمان الكوفي عن الإمام عاصم بن أبي النجود، من طريق الشاطبية، وما وافق تلك الرواية من أحكام لدى سائر القراء العشرة، وأحكام التجويد المراد معرفتها هي القواعد والأسس التي قامت عليها الروايات في بيان كيفية القراءة الصحيحة للقرآن الكريم، وهي مستمدة من التوجيه النبوي المبارك لصحبه الكرام أن يقرؤوا القرآن كما نزل ، ويقرأه كل منهم كما علمه من معلمه، فعن حُذَيْفَةَ قال: " لقي النبيَّ ﷺ جِبْرِيلُ عليه السَّلَامُ وهو عِنْدَ أَحْجَارِ الْمِرَاءِ، فقال: "إِنَّ أُمَّتَكَ يقرؤون الْقُرْآنَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَمَنْ قَرَأَ منهم على حَرْفٍ فَلْيَقْرَأْ كما عَلِمَ وَلَا يَرْجِعْ عنه"، وفي رواية: "فَمَنْ قَرَأَ على حَرْفٍ فَلَا يَتَحَوَّلْ منه إلى غَيْرِهِ رَغْبَةً منه"[1]، فلما كانت الأحكام متلقاة عن المعلم دون أن يكون للعقل دَوْرٌ في القياس المطلق، ودون أن يكون للاجتهاد العقلي الصرف مجال، اقتضى الأمر مع التلقي والمشافهة أن يكون ثمة بيان لهذه الأحكام وتوضيح للعلل التي اقتضتها ودعت إليها، لتتفق الرواية بالدراية في تأصيل الأحكام، وهو سبحانه وتعالى المسؤول أن يوفقني لذلك؛ لتكون الأحكام أكثرَ وضوحا، ومعانيها أكثرَ إدراكا.

والناظر في كتب علم التجويد والقراءات يجد علماءَ هذا الفن إما كتبوا في الأحكام التجويدية والقراءات القرآنية دون أن يلتفتوا إلى تعليلها وبيان حججها ، وإما أنهم كتبوا في بيان حجج القراءات وعللها بشكل عام دون تخصيص دقائق أحكام التجويد بشيء من البحث في العلل غالبا؛ إلا ما كان من مؤسس هذا العلم ومؤصله إمام الصنعة مكي بن أبي طالب القيسي وغيره من علماء اللغة[2]؛ وإنما فعلوا ذلك لا لتقصير عندهم بل لظن أكثرهم جلاءَ ذلك، فكان الأمر عندهم كالبديهة التي لا تحتاج إلى برهان، والأمر الواضح الذي لا يحتاج إلى بيان.

منهجي في البحث:

لست هنا بصدد الكلام عن أحكام التجويد بشكل تفصيلي منهجي واسع عن كل دقيقة من دقائقه، أو جانب من جوانبه، كما هو الحال في كتب التجويد، وإنما سيكون البحث قائما على تعليل تلك الأحكام وبيان أسرارها، إلا إذا اقتضى الحال بيان بعض تلك الأحكام فسيكون ذلك باقتضاب واختصار لأنه ليس هو المقصود في البيان ولا المراد من التبيان، فلا غرو إذا ما ألفيت بعض الأحكام قد تكلمت عنها بشكل سريع، أو علقت عليها في الحاشية دون أن تكون في المتن، لأن الجهد منصبٌ على بيان العلة للحكم لا على ذات الحكم التجويدي، فبيانه وتوضيحه قد ورد في غير ما كتاب من كتب هذا العلم المبارك، وهي كثيرة ثرة يمكن لطالب المزيد أن يرجع إليها.

---

1 - مسند الإمام أحمد بن حنبل ج5/ص385، وانظر: مجمع الزوائد ج7/ص151 ،وكنز العمال ج2/ص26.

2 - كتب في علل الأحكام التجويدية الإمام مكي بن أبي طالب في كتاب الرعاية، وسيبويه في الكتاب، وابن الجزري في النشر، وغيرهم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولما كان البحث في الحديث عن تلك الأسرار والعلل أسميته: (أسرار الأحكام التجويدية وعللها)، راجيا من الله تعالى التوفيق لتجليتها وبيانها، على الوجه الذي أنشده، والهدف الذي أقصده.

أهمية البحث:

جاء هذا البحث سِدادًا لثغرة في كتابات المعاصرين، وبعض من كتب في علم التجويد من المتقدمين، كما جاء إكمالا لنقص، وتوضيحا لأمور بأمس الحاجة لتوضيحها، كما أن البحث في تعليل المسائل يكون سببا رئيسا في تجليتها والانتصار لها إذا ما حاول أن يشكك بها بعض المغرضين، وتطاول عليها بعض من لا قدم لهم في العلم راسخة، ومن لا دليل لهم في الأحكام واضحة، فأكثروا الجدال حولها والتشكيك بوجوبها، وحاولوا مع العامة الانتقاص من قدرها وقيمتها، ومما أكد لي وجود هذه الثغرة لدى طلبة العلم، تدريسي لمادة التلاوة والتجويد بأكثر من رواية لسنوات خلت، فكنت حين أطرح سؤالا حول سر من هذه الأسرار على طلبتي يُحجمون عن الجواب، ويقعون في الحيرة والارتياب، فوجدت لزاما عليّ أن أدون ذلك في بحث يفيد منه طلبةُ العلم والباحثون في هذا المجال، ثم لما كانت علل الأحكام هي أسباب وجودها، وأسرارها هي الغاية التي لأجلها كانت، اقتضت الضرورة البحث فيها وبيانها وتوضيحها، وأحكام التجويد مستمدة من لغة العرب، وعليها معتمدها ومنها مادتها، وتعليل الأحكام من شأنه أن يحدد الصواب في نطقها، والطريقة المثلى في أدائها، كما أنه يعطي للقارئ قناعة كافية في كيفية نطقها، إضافة إلى ما ينبغي له من التلقي والمشافهة، ويوضح له أسلوب التعامل مع الأحكام ، كما أن بيان العلة سبب في توضيح الحكم ، وهو سبب مباشر في إعطاء الحكم حقه في الأداء لينطق به القارئ على وجهه الأكمل، ويكون على بصيرة من أمره في أدائه وتكراره حال قراءته لكتاب الله تعالى، إضافة لما فيه من انتصار لها ودفاع عنها أمام أهل الزيغ والإنكار، ممن لا يروق لهم تطبيق الأحكام على وجهها الصحيح، مدعين أنها نافلة من القول أو بدع مختلقة من تلقاء أصحابها.

جهود العلماء في بيان علل الأحكام وأسرارها :

بذل العلماء جهودا مباركة في تجلية علل الاختلاف في القراءات القرآنية أكثر من حديثهم عن علل الأحكام التجويدية وأسرارها، فكان الحديث عن الأحكام التجويدية يأتي ضمن حديثهم عن القراءات القرآنية وحسب، فتحدثوا عن توجيه أوجه القراءات في لغة العرب، إلا القليل منهم ممن تكلم عن أسرار الأحكام التجويدية من خلال حديثه عن الأحكام ذاتها، فتكلم في عللها مكي بن أبي طالب القيسي[1]، وأبو عمرو الداني[2] وأبو شامة المقدسي[3]، وشهاب الدين الدمياطي[4]، وابن خالويه[5]، وابن زنجلة[6]، وابن أبي مريم[7]، وابن الجزري[8]، وأبو العباس الحموي[9] وغيرهم من العلماء.

[1] - في كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.
[2] - في كتابه التيسير وغيره.
[3] - في كتابه إبراز المعاني من حرز الأماني.
[4] - في كتابه إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر.
[5] - في كتابه الحجة في القراءات السبع.
[6] - في كتابه حجة القراءات.
[7] - في كتابه الموضح في القراءات
[8] - في جل كتبه في التجويد والقراءات.
[9] في كتابه القواعد والإشارات في أصول القراءات.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكُتُبُ أولئك الأعلام بعضها مطبوع وبعضها ما يزال حبيس رفوف المخطوطات ينتظر من يسعى في تحقيقه وإخراجه للنور ليفيد منه الباحثون وطلبة العلم، وجهود أولئك الأعلام هي اللبنة التي تؤسس البناء لمن جاء بعدهم، وكتاباتهم مما لا يستغني عما فيها كلُ من جاء بعدهم من الباحثين في هذا العلم، ومن هنا فالبحث العلمي الرصين يكون مقبولا بالقدر الذي يرتكز فيه كاتبه على جهود من سبقه، ليؤكد ما كتبوا ويناقشهم فيما توصلوا إليه، وليُضيف إليه ما يراه جديرا بذلك، ولما كانت بعض مصطلحات الفن متداولة في زمن دون زمن، متغيرة أحيانا في دلالاتها، اقتضت الضرورة بيانها، كما سيأتي ذلك في التمهيد لهذا البحث.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة، وفيها الكلام عما سيدور البحث حوله.

التمهيد: وفيه بيان معنى السر والعلة والحكم، وبيان معاني بعض المصطلحات الدالة.

المبحث الأول: أسرار أصول أحكام التجويد وعللها

المطلب الأول : أسرار الاستعاذة والبسملة
المطلب الثاني : أسرار الاختلاف في المخارج والصفات
المطلب الثالث : أسرار المدود وحذف الألفات السبع في مواضعها
المطلب الرابع : أسرار الإظهار والإدغام والإخفاء والقلب والقلقلة
المطلب الخامس : أسرار التفخيم والترقيق
المطلب السادس : أسرار الوقف والسكت والابتداء

المبحث الثاني: علل مخالفة حفص لبعض أصوله وفرش حروفه:

المطلب الأول : علل التسهيل في الهمزات

كلمة: ﴿ ءَاللَّهُ ﴾ وكلمة: ﴿ ءَالذَّكَرَيْنِ ﴾ ، وكلمة: ﴿ ءَآنذَرْتَهُمْ ﴾ وكلمة: ﴿ ءَأَعْجَمِيٌّ ﴾

المطلب الثاني : علة الإمالة في كلمة: ﴿ مَجْرِىٰهَا ﴾

المطلب الثالث : كلمات فرشية خالف فيها حفص نظائرها لعلة لغوية:

أ. هاء الكناية في كلمة: ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ ﴾ ، وكلمة: ﴿ عَلَيْهُ ٱللَّهَ ﴾ ، وكلمة ﴿ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾

ب. كلمة: ﴿ يَرْضَهُ ﴾ في موضعيها.

ج. كلمة: ﴿ سَلَٰسِلَا ﴾ ،وكلمة: ﴿ قَوَارِيرَا ﴾.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

والله تعالى أسأل التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين

د. محمد عصام القضاة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تمهيد

قبل الدخول في صلب الموضوع أقدم بتمهيد حول معاني بعض الاصطلاحات في عنوان البحث ثم أردف ذلك ببيان معاني بعض الاصطلاحات المستخدمة في البحث، وأبدأ بمفردات العنوان:

السر: وهو في اللغة: من أسررت، والسريرة عمل السر من خير أو شر، قال ابن منظور:"السر من الأسرار التي تكتم السر ما أخفيت والجمع أسرار ورجل سري يصنع الأشياء سرا من قوم سريين، والسريرة كالسر والجمع السرائر، قال الليث: السر ما أسررت به، والسريرة: عمل السر من خير أو شر، وأسر الشيء: كتمه وأظهره، وهو من الأضداد، سررته: كتمته، سررته: أعلنته، والوجهان جميعا يفسران في قوله تعالى: ﴿ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ ﴾ يونس: ٥٤، قيل أظهروها، وقال ثعلب: معناه أسروها من رؤسائهم. قال ابن سيده: الأول أصح"[1].

والعلة، وهي في اللغة تعني السبب، فعلّة الشيء سببُ وجوده ، قال صاحب المحكم: " العلة الحدث يَشغل صاحبَه عن وجهه، وقد اعتلّ الرجل، وهذا علة لهذا، أي سببٌ، والعلة المرض، يقال منه عل يَعل واعتل وأعله الله تعالى، ورجل عليل، وحروف العلة والاعتلال الألف والياء والواو سميت بذلك للينها وثبوتها "[2].

والأحكام جمع حُكم بمعنى العلم والفقه والمنع والقضاء، وغيرها من المعاني؛ قال ابن منظور: " والحُكْمُ، العلم والفقه، قال الله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ مريم: ١٢ ، والعرب تقول: حكمت وأحكمت وحكّمت بمعنى منعت ورددت، ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم لأنه يمنع الظالم من الظلم "[3] وقال في مختار الصحاح: " الحُكم القضاء وقد حكم بينهم يحكم بالضم حكما، وحكم له وحكم عليه، والحكم أيضا: الحِكمة من العلم، والحكيم: العالم وصاحب الحكمة، والحكيم أيضا المتقن للأمور، وقد حكم من باب ظرف أي صار حكيما وأحكمه فاستحكم أي صار مُحكمًا "[4]

وعلل الأحكام، وأسرارها، هي الأسباب التي لأجلها وجدت، وبسببها كانت، وأسبابها متعددة المراجع، منها ما يكون مرجعه قضايا اللغة، أو اللهجات، أو الرواية، أو غيرها من الأسباب.

تعريفات ومصطلحات:

التعريف ببعض المصطلحات والكلمات الدالة، يكون بمثابة المفاتيح للبحث، ومن المصطلحات التي لها علاقة بالبحث: القصر، التوسط، الإشباع، الحركة، المخرج، الصفة، التماثل، التقارب، التجانس... وغيرها، واليك تعريفا موجزًا بكل منها:

---

1 - لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، 356/4 و357.

2 - تهذيب اللغة ، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت - 2001م، ط/ الأولى ، تحقيق: محمد عوض مرعب.3/222و223 ، ولسان العرب 11/ 471 باب علل.

3 - لسان العرب 12/140و141

4 - مختار الصحاح 1/62

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المد: إطالة الصوت بحرف من حروفه، وهي الألف، والواو الساكنة بعد ضم، والياء الساكنة بعد كسر، أو بحرف من حرفي اللين وفق شروطه[1].

القصر: في اللغة يعني الحبس، والمنع، وفي اصطلاح القراء يطلق مصطلح القصر على أحد أمرين، والسياق يحدد المراد منه:

1. عدم المد بالكلية: كقولهم قصر الألف حالة وصل كلمة:"لكنا"، بما بعدها، من قوله تعالى ﴿ لَّكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴾ الكهف: ٣٨ ، فالألف حينئذ لا تمد وصلا وإنما يؤتى بها بمقدار حركة واحدة كما سيأتي بيانه.

2. المد بمقدار حركتين، وذلك حين يكون الحديث عن مقدار المد ، كقولهم قصر البدل أو قصر المد العارض للسكون أي مده بمقدار حركتين، قال المرصفي:" هو ترك الزيادة التي فوق مقدار المد الطبيعي لا ترك المد بالكلية،.. وإذا أطلق القصر انصرف إلى ترك الزيادة التي فوق مقدار المد الطبيعي فحسب"[2] ، وقال مكي نصر:" هو إثبات حرف المد من غير زيادة عليه"[3]

التوسط: ويطلق لدى العلماء على المد بمقدار أربع حركات، أو ما يعبر عنه بمقدار ألفين، وثمة المد بمقدار خمس حركات ويعبّر عنه بفويق التوسط، والمد بمقدار أربع حركات هو المقدم أداءً عند حفص عن عاصم[4].

الإشباع: ويقصد به المد الطويل بمقدار ست حركات، أو ثلاثة ألفات، وهو غاية ما يصل إليه المد لدى القراء، فلا زيادة عليه.

الحركة: وهي وحدة القياس لمقدار المد ، وهي مأخوذة في الأصل من إحدى الحركات الثلاث الفتحة والضمة والكسرة، فلما كانت هذه الحركات هي أمهات الحروف المتولدة منها، عند من يرى ذلك، وكانت الحروف المدية إنما تولدت من الزيادة على هذه الحركات، كان التفريق بين الحركة والحرف إنما يكون ببيان أن الحرف يمد بمقدار حركتين، بحيث إن الحرف إذا اختزلت إحدى حركتيه تحول إلى حركة، ولم يعد حرفا، وأيا كان القول في أيهما أسبق الحرف أم الحركة فإن الحركة إذا زيد عليها في المد تحولت إلى حرف[5]، وبعض المتأخرين يعزو الحركة إلى مقدار قبض الإنسان أصبعه أو بسطها في حالة معتدلة.

---

[1] - هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، المرصفي،عبد الفتاح السيد عجمي، ، ط/دار الفجر الإسلامية،المدينة المنورة، ط الثانية 2005. 266/1

[2] - هداية القاري1/267

[3] - نهاية القول المفيد، في علم تجويد القرآن المجيد، تأليف الشيخ محمد مكي نصر الجريسي، ضبطها وصححها عبدالله محمود عمر، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 2003.، ص129.

[4] - هداية القاري1/281

[5] - وذلك في أحد قولي علماء العربية؛ قال مكي:"وقال قوم: حروف المد واللين الثلاثة مأخوذة من الحركات الثلاث، واستدلوا على ذلك بأن الحركات إذا أشبعت حدثت منها هذه الحروف الثلاثة... وقال بعض أهل النظر: ليست هذه الحروف مأخوذة من الحركات الثلاث، ولا الحركات مأخوذة من الحروف، إذ لم يسبق أحدهما الآخر.. قال: وهو قول صحيح إن شاء الله" . الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، القيسي، مكي بن أبي طالب، ط/دار عمار، الطبعة الخامسة، 2008، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات.، ص106

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المخرج: وهو اسم مكان لمحل تولد الحرف أو مجموعة الحروف، وجمعه مخارج، وهي خمسة مخارج عامة: الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم، وتحت كل منها مخرج أو أكثر من المخارج الخاصة، مجموعها على الراجح من أقوال أهل العلم سبعة عشر مخرجا، يأتي تفصيل ذلك لاحقا.

الصفة: هي كل ما يتعلق بالحرف من كيفيات حال النطق به: قال في نهاية القول المفيد: "هي كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج، من الجهر والرخاوة والهمس والشدة ونحوها، يتميز بعض الحروف المتحدة في المخرج عن بعض"[1] وهي إما ذاتية أو عارضة، والذاتية وتسمى اللازمة عددها تسع عشرة صفة، منها الصفات ذوات الأضداد وعددها عشر صفات، والصفات التي لا ضد لها وعددها تسع على الراجح[2]، والعارضة ما عدا ذلك من أحكام التجويد وأبوابه كالإدغام والإظهار والإخفاء والمد والقصر ونحوها، .

التماثل: وهي إحدى علاقات الحروف وتعني اتحاد الحرفين في الاسم والرسم ، في المخرج والصفة: أي الحرف مع نفسه كالباء مع الباء والنون مع النون ونحوها.

التجانس: وهي علاقة بين حرفين اتحدا في المخرج واختلفا في بعض الصفات، كالتاء والطاء والدال، أو السين والصاد والزاي ، ونحوها مما يجمعها مخرج خاص واحد.

التقارب: وهي العلاقة التي تحكم الحرفين اللذين تقاربا في المخرج وفي بعض الصفات: كالقاف والكاف، أو اللام والراء، ونحوها من الحروف، قال محمد مكي نصر:"أن يتقاربا مخرجا أو صفة، كالدال والسين، فإنهما متقاربان مخرجا،... وكالتاء والثاء فإنهما متقاربتان صفة،... وكاللام والراء فإنهما متقاربتان فيهما"[3] فالتقارب في الصفة أن يتفقا في أكثرها، والتقارب في المخرج أن يكون المخرجان متجاورين في عضو واحد كاللسان، أو عضوين متجاورين كطرف اللسان مع الشفتين. .

---

1 - مكي بن أبي طالب، نهاية القول المفيد ، ص45.

2 - انظر خلاف العلماء في عدد الصفات ، نهاية القول المفيد ، ص46.

3 - نهاية القول المفيد ، ص105.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: أسرار أصول الأحكام التجويدية وعللها

المطلب الأول: أسرار الاستعاذة والبسملة

الاستعاذة قول القارئ في بداية قراءته: " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "، وهو اللفظ المختار فيها، والصيغة الأيسر، على ما أتى في سورة النحل، وهي سنة مستحبة في بداية القراءة وليست واجبة لدى جمهور العلماء، وأما قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ النحل:٩٨، فإن الأمر في الآية للاستحباب والندب، لا للوجوب[1]، ومعناها الالتجاء والاحتماء بالله تعالى من الشيطان الرجيم ، قبل الشروع بالقراءة ، وذلك أن الشيطان يجتهد على المؤمن ليفسد عليه إيمانه وعبادته ، فالمستعيذ بالله ملتجئ إليه محتمٍ به من شر الشيطان الرجيم، قال مكي: " معنى الاستعاذة الاستجارة والامتناع بالله من همزات الشياطين.. والشيطان في الاستعاذة اسم للجنس يراد به الشياطين.. فأما أعُوذ فأصله "أعْوُذ" على وزن أفعُل، مثل أدخل فألقيت حركة الواو على العين، فسكنت الواو وانضمت العين بمنزلة أقول، وألف أعوذ ألف المتكلم في فعل ثلاثي الماضي " [2]، وبمثل قول مكي قال العكبري وأضاف:"فاستثقلت الضمة على الواو فنقلت إلى العين وبقيت ساكنة، ومصدره عوذ وعياذ ومعاذ، وهذا تعليم؛ والتقدير فيه: قل أعوذ"[3] وموضع الاستعاذة قبل الشروع بالقراءة على المختار؛ والتقدير : فإذا أردت الشروع بالقراءة فاستعذ .. ، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ المائدة: ٦ ومعلوم أن الوضوء إنما يكون قبل الشروع في الصلاة.

وأما البسملة ويقال عنها التسمية؛ من باب النحت اللغوي، فهي قول القارئ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ولها موضعان؛ في مفتتح السور، وفي أجزائها، وهي واجبة عند حفص عن عاصم في مفتتح السور، ما عدا مفتتح سورة براءة؛ فليست مشروعة بإجماع القراء، لعدم ورودها عن النبي صلى الله عليه وسلم لا في القراءة ولا في خط المصحف، وحكمها في أجزاء السور التخيير بين أن يأتي بها القارئ أو يدعها ويكتفي بالاستعاذة، وعلة البسملة في أوائل السور للتبرك باسم الله تعالى في مفتتح القراءة بعد التعوذ به سبحانه من الشيطان الرجيم، وعن علة الاستعاذة والبسملة قول نفيس عند الرازي يقول:" ومن اللطائف أن قوله: (أعوذ بالله)، إشارة إلى نفي ما لا ينبغي من العقائد والأعمال، وقوله: (بسم الله) إشارة إلى ما ينبغي من الاعتقادات والعمليات، فقوله: (بسم الله) لا يصير معلوما إلا بعد الوقوف على جميع العقائد الحقة والأعمال الصافية، وهذا هو الترتيب الذي يشهد

---

1 - انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، القيسي، مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. محي الدين رمضان، ط/ مؤسسة الرسالة 1981. 7/1

2 - الكشف 7/1.

3 - إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات تأليف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، دار النشر: المكتبة العلمية- لاهور ، تح: إبراهيم عطوه عوض. 1/1.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بصحته العقل الصحيح والحق الصريح"[1]، ولعله بذلك يشير إلى مبدأ التخلية عن الرذائل، الذي يسبق التحلية بالفضائل، وعلة عدم البسملة في بداية براءة إضافة إلى عدم ورودها عن الشارع الحكيم إما لموضوع السورة وكونها نزلت بالشدة والغلظة على المنافقين والكافرين؛ وهو الذي عبّر عنه الشاطبي بقوله : " لتنزيلها بالسيف لست مبسملا .. "[2] ، وهو مذهب أكثر أهل العلم[3]، أو لاعتبار أن سورة براءة ضُمت لسورة الأنفال على أنهما سورة واحدة؛ وهذا القول مروي عن عثمان وأبيّ بن كعب وغيرهما، ونقله القرطبي عن خارجة بن زيد وغيره؛ قالوا: لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم براءة والأنفال سورة واحدة، وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال إنهما سورتان، وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة فرضي الفريقان معا وثبتت حجتاهما في المصحف[4]، والأول أولى بالصواب، وثمّ رأي ثالث لدى العلماء وهو أن القرآن نزل بطرائق العرب في الخطاب؛ ولما كان من طرائقهم في ذلك أنهم إذا وثقوا عهودهم بدأوها باسم الله ، وإذا أرادوا نبذ العهد إلى أصحابه أرسلوا وثيقة إلغاء العهد دون بسملة، جرى القرآن على طريقتهم في ذلك فكانت سورة براءة وثيقة نبذ العهود إليهم، فجاءت دون بسملة[5]. أما معنى البسملة فهي على تقدير : أقرأ مفتتحا باسم الله، أو باسم الله أقرأ، ولما كانت البسملة قد شرعت للبدء بها في مفتتح السور لم يجز وصلها بآخر السورة والوقف عليها دون أول السورة التالية، حتى لا يتوهم أحد أنها تابعة للسورة المنقضية، وتحرر لدى العلماء بين كل سورتين ثلاثة أوجه صحيحة مقروء بها هي: وصل الجميع أي وصل آخر السورة بالبسملة بأول السورة، أو الوقف على الجميع ، أو الوقف على نهاية السورة الأولى ووصل البسملة بأول السورة التالية ، أما إن كان يقرأ من بداية أي سورة فالوجوه الجائزة أربعة ؛ وصل الاستعاذة بالبسملة بأول السورة ، والوقف على الجميع ، ووصل الاستعاذة بالبسملة والوقف على البسملة، أو الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة، وأما ما بين الأنفال وبراءة فثم ثلاثة أوجه صحيحة هي الوصل، أو الوقف ، أو السكت دون تنفس ، وكل ذلك دون استعاذة أو بسملة ؛ وعلة السكت بين هاتين السورتين لتحقيق رأي من يرى أنهما سورتان فكان بينهما السكت الوارد بين السور عند بعض القراء كورش وغيره .

المطلب الثاني: أسرار الاختلاف في المخارج والصفات اللازمة

المخارج جمع مخرج وهو محل تولد الحرف وبروزه كما مر في تعريفه، والمخارج الرئيسة خمسة هي: الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم، والمخارج الخاصة ما ينطوي تحت هذه المخارج من أماكن خاصة يخرج منها حرف واحد أو أكثر، واختلف العلماء في عدد مخارج الحروف، وثمة مذاهب ثلاثة فيها:

1 - التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية/بيروت - 1421هـ -2000، الطبعة: الأولى، ج1/ص17

2 - حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تأليف: القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي، دار النشر: دار الكتاب النفيس - بيروت - 1407، الطبعة: الأولى، البيت: 105

3 - انظر الكشف 1/19-20

4 - «انظر الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، نشر مؤسسة مناهل العرفان، بيروت ، توزيع مكتبة الغزالي دمشق- 8/61و62

5 - ذكر ذلك القرطبي في تفسيره 8/61 ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

1. مذهب الإمام الشاطبي من القراء، وسيبويه ومن وافقه من علماء اللغة[1]، وعدة المخارج عندهم ستة عشر؛ وذلك بعدم عدّ مخرج الجوف منها[2]، وقال مكي:"اعلم أن سيبويه وأكثر النحويين يقولون: إن للحروف ستة عشر مخرجا، للحلق منها ثلاثة مخارج، وللفم ثلاثة عشر مخرجا"[3].

2. مذهب الفراء وقطرب والجرمي ومن وافقهم، وعدة المخارج عندهم أربعة عشر مخرجا؛ وذلك بعدم اعتبار مخرج الجوف مخرجا لحروف المد، كالمذهب السابق، وبجعل النون واللام والراء من مخرج واحد، هو طرف اللسان مع لثة الثنايا العليا، قال في الرعاية: " وخالفهم – أي سيبويه ومن معه - الجرميُّ ومن تابعه، فقال: للحروف أربعة عشر مخرجا.. وذلك أنه جعل اللام والنون والراء من مخرج واحد، وجعل لها سيبويه ومن تابعه ثلاثة مخارج متقاربة على ما ذكرنا"[4]

3. أما المذهب الثالث فهو مذهب الخليل بن أحمد، وهو ما عليه الإمام ابن الجزري والمحققون في علم التجويد[5]، ومخارج الحروف على مذهبهم سبعة عشر مخرجا، وفي ذلك يقول ابن الجزري في مقدمته:

مخارج الحروف سبعة عشر على الذي يختاره من اختبر[6]

وواضح في مذهبهم اعتبار مخرج الجوف مخرجا مستقلا لحروف المد الثلاثة، وجعل حرف اللام وحرف النون وحرف الراء كلا في مخرج مستقل، قال ابن أبي مريم: "ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنيتين مخرج اللام، ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون، إلا أنها تخرج في غنة، ومن مخرج النون لكنه أكثر دخولا في ظهر اللسان لانحرافه إلى جهة اللام مخرج الراء إلا أن فيها تكريرا" [7] فعلى هذا يكون لكل من الحروف الثلاثة الثلاثة مخرج مستقل.

والمتأمل هذه المذاهب الثلاثة يرى أن الجميع متفقون على أن الحروف التي وقع الخلاف في تحديد مخرجها لها مخرج تخرج منه ، وإنما كان الخلاف حول كونها من مخرج مستقل بها وحدها أم مشتركة مع غيرها كما مر تفصيل ذلك، على أن كثيرا من العلماء يرون أن كل حرف له مخرج مستقل وهذه المخارج تقريبية، كما سيأتي.

أما أحرف المد الثلاثة فمن لم يعتبر مخرج الجوف جعل كل حرف منها يشارك نظيره من الأحرف غير المدية، فالألف من مخرج الهمزة ، وهو أقصى الحلق، والواو المدية من مخرج الواو غير المدية، وهو ما بين الشفتين بانفراجهما مع ضم شديد ، والياء المدية من مخرج الياء غير المدية، وهو شجْر اللسان مع ما يحاذيه من سقف الحنك العلوي، وعلة ذلك أن هذه الأحرف الثلاثة المدية حين بروزها تشبه بهيئتها للوهلة الأولى الأحرف المشابهة لها؛

---

1 - اوممن عدها ستة عشر انظر كتاب أسرار العربية ج/1 ص/359

2 - كتاب سيبويه، تأليف: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. 433/4

3 - الرعاية ص 243

4 - الرعاية ص 243

5 - انظر التمهيد في علم التجويد ، ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، خرج أحاديثه:فارس فتحي إبراهيم، ط/ دار ابن الهيثم/ القاهرة ط الأولى،2006، ص43

6 - مقدمة ابن الجزري ، البيت: 9

7 - الكتاب الموضح لابن أبي مريم 164/1 -

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فحين بروز الألف تبدأ بهمزة ثم يمتد الصوت، فنقول: " ءا " ، وحين بروز الضمة يُضم الفم عندها ويستمر ضمه على هيئة الواو غير المدية فكأنهما في النطق سواء، لم يختلفا إلا بمساحة الصوت الناشئ عن امتداده، وأما الياء المدية فيعتمد القارئ حال نطقه بها على وسط اللسان فيرتفع قليلا نحو الأعلى، إضافة إلى أن مخرج الجوف مخرج تقديري وليس مخرجا تحقيقيا كسائر المخارج، والمقدر تقديرا لا يكون بقوة ما هو محقق، فمخرج الجوف هو عبارة عن هواء داخل الفم لا غير، يقول الشاطبي:

ثلاث بأقصى الحلق واثنان وسطه وحرفان منها أول الحلق جُمِّلا [1]

وقوله: ثلاث بأقصى الحلق، يدل على أن الألف تخرج مع الهمزة والهاء من أقصى الحلق، وليس لها مخرج مستقل، قال الإمام شعلة: ومخارج الحروف على ما قاله سيبويه ستة عشر تقريبا، وإلا فلكل حرف مخرج"[2]

وأما اللام والراء والنون، فيقول المرعشي:"لا خلاف في أن لكل منها مخرجا واحدا جزئيا، وإنما الخلاف في عسر التمييز، وعدم عسره، فمن جعلها من مخرج واحد كلي يقول: إن لكل منها مخرجا جزئيا يعسر تمييزه، ومن جعلها من ثلاثة مخارج يقول: لا عسر في التمييز بينها، فالأقرب أن يجعل اللام وحده من مخرج، ويُجعلان من مخرج آخر كلي"[3] ولعل ثمة سبباً يُعزى إليه الخلاف في مخارج هذه هذه الحروف الثلاثة وهو أن كلا من اللام والراء تجمعهما صفة هي الانحراف، والانحراف ميل هذين الحرفين عند خروجهما بحيث يتصلان بمخرج غيرهما[4]، والحرف المجاور لكليهما هو النون ، ومن ثم حصل اشتراك بين الحروف الثلاثة من حيث الصفة، فصعب من خلال ذلك التمييز بين المخارج لشدة القرب، وإن كان لكل منها مخرج مستقل عن الآخر، كما تم توضيح ذلك، وفي نسبة هذا المذهب لأصحابه يقول الشاطبي:

ومن طرف هنّ الثلاث لقطرب ويحيى مع الجرمي معناه قوّلا[5]

قال شعلة: "يقول: – يعني الشاطبي- في قول قطرب إن مخرج اللام والنون والراء واحد؛ وهو طرف اللسان وأصول الثنايا، فالمخارج أربعة عشر، وهذا القول نُسِب إلى يحيى الفراء، وأبي عمر الجرمي أيضا"[6].

أسرار الاختلاف في الصفات اللازمة

الصفة كما مر تعريفها ما قام بالشيء من المعاني حسية كانت أو معنوية، وصفات الحروف إما لازمة أو عارضة، ومبحث الصفات اللازمة مبحث في غاية الأهمية ، وهي على ضربين : صفات ذوات أضداد ، وصفات لا ضد لها، والمتضادة منها عشر، اتفق العلماء عليها، خمس صفات يقابلها خمسة أضداد؛ وكل صفة مع ضدها يتقاسمان حروف الهجاء[7]، وثمة سؤال عن صفتي الإصمات والإذلاق وسر الحديث عنهما في الصفات مع أنهما ليستا صفتين تطبيقيتين، بل هما صفتان وصفيتان يذكرهما العلماء لبيان طبيعة الحروف وكيفية تأليف الكلمات منها، فالإذلاق سهولة النطق بحروفها - فر من لب - ،

1 - حرز الأماني البيت رقم 1138 .

2 - كنز المعاني شرح حرز الأماني 637.

3 - جهد المقل، المرعشي محمد بن أبي بكر، الملقب بساجقلي زاده، الناشر: دار الصحابة / طنطا، 2005، تحقيق الشيخ جمال الدين محمد شرف. ص30 .

4 - انظر هداية القاري 89/1

5 - حرز الأماني البيت رقم 1144 .

6 - كنز المعاني ، 640.

7 - انظر تفصيل الصفات في مظانه من كتب التجويد السابقة، نحو: هداية القاري ، 79/1-83.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مع الاعتماد في ذلك على مقدمة المخارج ، فليس فيها من الأحرف الحلقية واللهوية أو حتى الشجرية حرف، قال الجوهري: "والحروف الذلق: حروف طرف اللسان والشفة، الواحد أذلق، وهن ستة: ثلاثة منها ذولقية، وهي الراء واللام والنون، وثلاثة شفوية، وهي الفاء والباء والميم، وإنما سميت هذه الحروف ذلقا، لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين، وهما مدرجتا هذه الحروف الستة"[1]، والحروف المصمتة بقية الحروف؛ وهي تعني منع تكوين كلمة رباعية أو خماسية الأصول العربية منها وحدها دون الحروف المذلقة، وهذا المنع لغوي بحت، وليس فيه من أمر التطبيق الذي هو محصلة علوم التجويد شيء، ولذا وقع خلاف بين العلماء في عدهما مع الصفات، قال محمد مكي نصر: "ومنهم من نقص عن السبع عشرة كالبركوي فإنه عدها في كتابه الدر اليتيم أربع عشرة بنقص الذلاقة وضدها وهو الإصمات، والانحراف واللين، وزيادة صفة الغنة"[2] وهنا مسألتان:

الأولى: لماذا حصر العلماء الحروف المذلقة في هذه الستة دون سواها؟ مع أن بعض الحروف أيضا يسيرة سهلة في النطق ؟ فما الملحظ في هذا التصنيف؟ وجواب ذلك جاء بعد طول تأمل في المخارج وكيفية نطق هذه الحروف؛ فوجدت أن هذه الحروف مذلقة بالنظر إلى ما يشاركها في المخرج والصفات، فاللام مذلقة بالنظر إلى الضاد التي تشاركها في حافة اللسان، فهي أيسر منها نطقا، ومعلوم هذا لدى من ينطقهما عربيا كان أم أعجميا، حتى نحا بعضهم بالضاد نحو اللام أو قلبها لاما وهذا ما لا يجوز مطلقا[3]، والفاء والميم والباء أيسر في النطق من مجانستها وهي الواو غير المدية، وذلك لكثرة العمل الذي تحتاجه الواو من ضم للشفتين ضما شديدا، وانفراج لهما، والنون التي من ذلق اللسان أيسر من بقية الحروف المقاربة لها كالطاء والتاء والدال أو الثاء والظاء والذال أو السين والصاد والزاي؛ فكل من المجموعات الثلاث السالفة فيها نوع مشقة في توضيع اللسان مع مجاوره، والراء بتكراره يكون أيسر في النطق من حروف ظهر اللسان المعتمدة في النطق على شجْره مع ما يحاذيه من سقف الحنك العلوي، قال مكي: "فبهذين اللقبين لقب ابنُ دريد الحروفَ كلها، قال: ومعنى المصمتة على ما فسره الأخفش: إنها حروف أصمتت، أي مُنعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب، إذا كثرت حروفها لاعتياصها على اللسان، فهي حروف لا تنفرد بنفسها في كلمة كثيرة الحروف؛ أعني على أكثر من ثلاثة أحرف، حتى يكون معها غيرها من الحروف المذلقة...ومعنى الحروف المذلقة:-على ما فسره الأخفش- أنها حروف عملها وخروجها من طرف اللسان وما يليه من الشفتين، وطرف كل شيء ذلقه،.. وهي أخف الحروف على اللسان وأحسنها انشراحا، وأكثرها امتزاجا بغيرها.. والألف خارجة عن المذلقة والمصمتة؛ لأنها هواء لا مستقر لها في المخرج"[4].

وأما الثانية: فما السر من تعلمها وتعليمها للقرأة مع أنها مسألة لغوية؟ الجواب أنها ناحية معرفية لغوية تبين مدى عظمة اللغة، وتوضح كم كان العرب مهتمين بلغتهم حريصين على بيان دقائقها وثوابتها اللفظية والتكوينية على حد سواء، كما أننا نلحظ اليسر والسهولة في النطق بهذه الكلمات جليا، فلم يكونوا ليجمعوا على الناطق باللغة صعوبتين، صعوبة طول الكلمة وصعوبة تنافر ألفاظها.

---

1 - الصحاح، مادة ذلق

2 - نهاية القول المفيد، ص46.

3 - حدثني أحد طلبتي في كلية الشريعة من بعض البلاد الإفريقية أنهم كانوا يعلمونهم وهم صغار لا يحسنون نطق الضاد، (ولا اللالين) بدلا من (ولا الضالين)، في الفاتحة وهذا ظنا منهم أن أحد الحرفين المتقاربين في المخرج يجزئ عن الآخر ولسهولة نطق اللام على الأطفال بالنظر إلى نطقهم الضاد

4 - الرعاية ص135-136 بشيء من الاختصار.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما الصفات اللازمة التي لا ضد لها فقد ورد فيها خلاف لدى العلماء، فالعلامة ابن الجزري عدّها في مقدمته وطيبته سبع صفات، بينما عدّها غيره تسع صفات بإضافة صفتين لها هما صفة الغنة على حرفي النون والميم، وصفة الخفاء على حرف الهاء وحروف المد الثلاثة، يقول العلامة المرصفي رحمه الله:" والحق أن هاتين الصفتين ينبغي إلحاقهما بالصفات السبع التي لا ضد لها؛ لأن الغنة لازمة للنون والميم في كل الأحوال، مثلها مثل صفة القلقلة بالضبط لأنها لا تنفك عن حروفها حتى في حال تحركها"[1] ، وعن صفة الخفاء يقول في نهاية القول المفيد:" حروفه أربعة: حروف المد الثلاثة والهاء، أما خفاء حروف المد فلسعة مخرجها.. أما خفاء الهاء فلاجتماع صفات الضعف فيها، قال في الرعاية: الخفاء من علامات ضعف الحروف، ولما كانت الهاء حرفا خفيا وجب أن يتحفظ ببيانها حيث وقعت، قال المرعشي: معنى بيانها تقوية صوتها بتقوية ضغط مخرجها"[2].

سر القلقلة:

من الصفات اللازمة لبعض الحروف القلقلة، وهي لغة : الاهتزاز والاضطراب، قال ابن منظور:"قلقل الشيء قلقلة وقلقالا وقِلقالا فتقلقل، أي حرّكه فتحرك واضطرب، فإذا كسرته فهو مصدر وإذا فتحت فهو اسمٌ، مثل الزِلزال والزّلزال والاسم القلقال"[3] وقال الخليل:" والقلقلة والتقلقل قلة الثبوت في المكان، والمسمار السلس يتقلقل في موضعه إذا قُلقِل، وفرس قلقل: جواد سريع، والقلقلة شدة الصياح والاكثار في الكلام، والقلقل شجر له حب أسود عظيم يؤكل"[4] وفي الاصطلاح: اضطراب في المخرج ينشأ عنه اضطراب في الصوت حال النطق بحرف من حروفها الخمسة، - قطب جد - ، وتظهر بوضوح وجلاء إذا كان الحرف ساكنا[5]، وعلة وجود القلقلة على هذه الأحرف دون سواها من حروف الهجاء، أن هذه الحروف تتصف بصفة الشدة، والشدة تقتضي انحباس الصوت، ولولا القلقلة ما ظهرت هذه الحروف، ولبقي الصوت عند النطق بها حبيس الصدر[6]، وقلقلتها إظهار لها حتى يسمعها القارئ بوضوح وجلاء، وأحوج ما نكون للقلقلة إذا كان الحرف ساكنا، لأن الحرف المتحرك تظهره حركته، ولذا أكد العلماء أن القلقلة صفة ذاتية لازمة للحرف بجميع أحواله؛ ساكنا كان أم متحركا، لكن الحرف المتحرك يكون فيه أصل الصفة، ولا يُتكلف لها في النطق، بينما لا بد من مراعاتها حال سكون الحرف لأنه مظنة أن يضيع حال السكون لانحباس الصوت عنده[7]. وعن قلقلة هذه الحروف يقول أبو عمرو الداني رحمه الله فيما نقله عنه أبو شامة المقدسي: "وانما حصل لها ذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة فالجهر يمنع النفس أن يجري معها والشدة تمنع أن يجري صوتها فلما اجتمع لها هذان الوصفان وهو امتناع جرى النفس معها وامتناع جرى صوتها احتاجت إلى التكلف في بيانها فلذلك يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة حتى تكاد تخرج إلى شبه تحركها لقصد بيانها إذ لولا ذلك لم يتبين لأنه إذا امتنع النفس والصوت تعذر بيانها ما لم يتكلف بإظهار أمرها على الوجه المذكور، وقال ابن أبي مريم الشيرازي: وهي حروف فيها أصوات كالحركات تتقلقل عند خروجها أي تضطرب ولهذا سميت حروف القلقلة"[8]

1 - هداية القاري 1/90-91

2 - نهاية القول المفيد، ص59.

3 - لسان العرب ج11/ص566.

4 - العين، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي ج5/ص26.

5 - عزى الحصري الاضطراب إلى الصوت دون الإشارة للمخرج، وهو الأساس في ذلك، قال الحصري:"قوة اضطراب صوت الحرف الساكن في مخرجه ليظهر ظهورا كاملا". أحكام قراءة القرآن ص98. وعزى المرصفي الاضطراب للسان وهو قاصر لأن حرف الباء من الشفتين والاضطراب فيهما حال خروجه، لا في اللسان، انظر هداية القاري ص84.

6 - أما بقية حروف الشدة فلها صفات أخرى تظهرها وتبينها، فالتاء والكاف يُظهرهما الهمس الذي هو جريان للنفس فيها بُعيد الشدة الذي هو انحباس للصوت، وأما الهمزة فيُظهرها شدة القطع، اهـ، انظر الواضح في أحكام التجويد، د. محمد عصام القضاة، مشاركة الدكتور أحمد شكري والدكتور أحمد القضاة، دار النشر: دار النفائس / الأردن ط/ الرابعة.

7 - انظر هداية القاري ص85.

8 - إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تأليف: أبي شامة المقدسي، دار النشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر، تح: إبراهيم عطوة عوض، 2/755

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث: أسرار المدود وحذف الألفات السبع

المد الطبيعي:

المد والقصر باب واسع من أبواب علم التجويد يقوم على حروف الجوف الثلاثة التي سبق الحديث عنها، إضافة إلى حرفي اللين – الياء والواو الساكنتين بعد فتح - ، فما علة مد هذه الحروف؟

سبق تعريف المدّ الطبيعيّ بأنه : "الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به ولا يتوقف على سبب من همز أو سكون ويمد بمقدار حركتين"[1] ، والمتأمل هذا التعريف يلحظ علة المد ، فحروف المد الثلاثة أصلها حركات: فالألف أصلها فتحة وأشبعت، والواو أصلها ضمة وأشبعت، والياء أصلها كسرة وأشبعت، ومن هنا قالوا: الحركات أمهات للحروف الثلاثة، ولأجل ذلك قالوا إن المد الطبيعي يمد بمقدار حركتين؛ ومقصود الحركتين هنا: الحركة التي هي الأصل، كما سبق بيان ذلك، وإشباعها بحركة ثانية مشابهة لها، فلو أنا حذفنا حركة منهما لتحول الحرف إلى حركة، ولو زيد على الحركة حركة ثانية لتحولت الحركة إلى حرف، وقال مكي:" فقوين – أي حروف المد الثلاثة- في المد لتمكنهن بكون حركة ما قبلهن منهن، وضعف حرف اللين بالمد لكون حركة ما قبله ليست منه، وأصل المد واللين للألف لأنها لا تتغير عن سكونها، ولا يتغير ما قبلها أبدا عن حركته، والواو والياء قد تتحركان ويتغير حركة ما قبلهما، وانما شابها الألف إذا سكنا وكانت حركة ما قبلهما منهما كالألف"[2]

والمد الطبيعي يمد دائما بمقدار حركتين ما لم يتأثر بهمز أو سكون فحينها قد يزاد على أصله، وهو ما يعرف بالمد الفرعي، وسنتناوله فيما بعد ، وسمي بالطبيعي لأن صاحب الطبع السليم ينطقه دون كلفة أو مشقة، ولا يزيد عليه ولا ينقص منه، وعلة تسميته أصليا أنه أصل للمدود الفرعية كلها[3].

متى يقصر حرف المد ، فلا يمد مطلقا؟

يقصر حرف المد فيكتفى بحركة من الحركتين وصلا لا وقفا في قاعدة وسبع كلمات[4]: أما القاعدة: فهي ما يعرف لدى العلماء بقاعدة منع التقاء الساكنين، وذلك إذا كان حرف المد أول الساكنين في كلمتين: فيتخلص من أولهما الذي هو حرف المد بحذفه: لفظا ووصلا، ويبقى حرف المد وقفاً وخطا، فلا يجوز التقاء الساكنين في كلمتين وصلا ، فإن التقيا وكان الأول من الحرفين حرفا صحيحا تحرك بواحدة من الحركات الثلاث، حسب ما هو معلوم في مظانه[5]، وان كان الأول حرف مد حُذف، وبقيت حركته دالة عليه.

وأما الألفات السبع التي تأخذ هذا الحكم فهي:

---

1 - انظر هداية القاري 1/269

2 - الكشف ، 1/46.

3 - انظر: أحكام قراءة القرآن ، تأليف الشيخ محمود خليل الحصري، ضبط وتعليق محمد طلحة مينا رط/ دار البشائر الإسلامية،الطبعة الرابعة 1999،ص 211.

4 - تجدر الإشارة إلى أن قصر حرف المد أيضا يكون استثناء في كلمة (يرضه) أسورة الزمر)، حيث يقرؤها حفص بالقصر، خلافا لقاعدته في نظيراتها، اتباعا للرواية.

5 - انظر: أسرار العربية ، ص74.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أ. كلمة " أنا "، حيثما وردت، نحو قوله تعالى: ﴿ مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ ﴾ المائدة: ٢٨

ب. كلمة "لكنّا"، في قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ الكهف: ٣٨ .

ج. كلمة "الظنونا"، في قوله تعالى: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾ الأحزاب: ١٠

د. كلمة "الرسولا"، في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴾ الأحزاب: ٦٦،

ه. كلمة "السبيلا"، في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴾ الأحزاب: ٦٧

و. كلمة "سلاسلا"، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾ الإنسان: ٤

ز. كلمة "قواريرا"، في قوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴾ الإنسان: ١٥

فهذه الألفات السبع تستثنى وصلا من المد الطبيعي، فتحذف الألف فيها وصلا وتثبت وقفا، وقد أشير إلى هذا الحكم في الضبط بوضع صفر مستطيل فوق الألفات للدلالة على هذا الحكم، ما عدا كلمة سلاسلا، فوضعوا عليها دائرة صغيرة لجواز الوجهين فيها الإثبات والحذف.

وعلة هذا الحذف في هذه الكلمات مختلفة، فالعلة في حذف ألف كلمة: " أنا " ، كما قال ابن زنجلة : " إن الألف بعد النون إنما زادوا للوقف فإذا أدرجوا القراءة زالت العلة فطرحوها لزوال السبب الذي أدخلوها من أجله، وهي بمنزلة هاء الوقف تدخل لبيان الحركة في الوقف"[1]، وقال مكي:" والاسم من أنا عند البصريين: "أنَ "، والألف زيدت في الوقف كهاء السكت لبيان الحركة.. إلا أن إثبات الألف في أنا آكد من إثبات الهاء لقلة حروف الكلمة، فصار إثبات الألف في:" أنا " في الوقف لازما"[2]، ومثل ذلك يقال في علة حذف الألف من كلمة: " لكنا " في سورة الكهف ، وأصلها كما قال مكي : " لكن أنا هو الله ربي ، فألقيت حركة الهمزة من أنا على النون الساكنة من "لكن" فتحركت، وبعدها نون متحركة، فاجتمع مثلان متحركان، فأدغم الأول في الثاني فصارت نونا مشددة، وحذف الألف في الوصل للعلة السابقة "[3]، وأما علة حذف الألف وصلا من كلمات سورة الأحزاب الثلاث فهي إجراؤها على الأصل إذ لا ألف فيها في أصل الكلام؛ فأصلها : الظنون، الرسول، السبيل"[4]، وأما العلة في كلمتي سورة الإنسان فهي علة نحوية، فقد اختلف علماء النحو فيهما بين من يرى أنهما مصروفتان منونتان في الأصل وبين من لا يرى ذلك؛ وحفص ممن لا ينونهما على اعتبار أنهما ممنوعتان من الصرف، إلا أنه وقف عليهما بالألف على اعتبار موافقة الخط، ولموافقة الرواية، لأن الألف فيهما ثابتة في خط المصحف، فإذا وصلهما لم يثبت الألف فيهما باعتبار الأصل، والتلقي، وثمة فرق بين الكلمتين ؛ أن ألف سلاسلا يجوز فيها حالة الوقف وجهان؛ الوقف عليها بالألف كسائر الكلمات السبع، أو الوقف عليها باللام الساكنة؛ على أصل كونها ممنوعة من الصرف[5]، وسيأتي مزيد حديث عن هاتين الكلمتين في مبحث خلاف حفص في بعض الكلمات لعلة نحوية.

1 - حجة القراءات، تأليف: أبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، دار النشر: مؤسسة الرسالة، ط/الثانية 1979، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني. 142/1

2 - الكشف، 61/2

3 - الكشف 61/2 .

4 - انظر: الكشف 195/2.

5 - انظر: الكشف 352/2-354

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

1. المد المتصل:

المد المتصل وهو المد الواجب، أن يأتي بعد حرف المد همز في كلمة واحدة، سمي متصلا لاتصال حرف المد بسببه وهو الهمز في نفس الكلمة، وسمي واجبا لإجماع القرّاء ورواتهم على زيادة مده أكثر من حركتين، وإن كانوا قد اختلفوا في مقداره، قال الدمياطي: "فأما المتصل فنحو جاء وسيئت والسوء، وقد اتفق القراء على مده لأن حرف المد ضعيف خفي والهمز قوي صعب فزيد في المد تقوية للضعيف، وقيل ليتمكن من النطق بالهمز على حقها، وورد نصا عن ابن مسعود رضي الله عنه، فلذا أجمعوا عليه لا يُعرف عنهم خلاف في ذلك، حتى إن إمام المتأخرين محرر الفن الشمس ابن الجزري رحمه الله تعالى قال: تتبعت قصر المتصل فلم أجده في قراءة صحيحة ولا شاذة انتهى[1]، لكنهم اختلفوا في مقداره وذهب أكثر العراقيين وكثير من المغاربة إلى مده لكل القراء قدرا واحدا مشبعا من غير إفحاش ولا خروج عن منهاج العربية "[2]، ويؤخذ من كلامه أن علة المد الواجب أحد أمرين : إما تقوية لحرف المد وهو ضعيف لاعتماده على مخرج مقدّر وهو الجوف، أو للتمكن من النطق بحرف الهمزة حتى لا يضعف، وقال مكي: " والهمزة حرف جلد بعيد المخرج صعب اللفظ، فلما لاصقت حرفا خفيا خيف عليه أن يزداد بملاصقة الهمزة له خفاء فبُيّن بالمد ليظهر، وكان بيانه بالمد أولى ؛ لأنه يخرج من مخرجه بمد فبُين بما هو منه"[3].

2. المد المنفصل:

والمد المنفصل هو أن يلي حرفَ المد همزٌ في أول كلمة أخرى، وسماه ابن الجزري مد البسط[4]، وقد اختلف القراء في مده ومقداره، ولذا سمي مدا جائزا منفصلا، فعلة تسميته بالمد الجائز لجواز قصره لدى بعض القراء، ومذاهب القراء فيه متفاوتة؛ فمنهم من قصره كابن كثير ومنهم من ورد عنه القصر والتوسط كقالون، ومنهم من وسطه بأربع حركات كابن عامر الشامي ، ومنهم من أجاز مده خمسا كحفص عن عاصم ، ومنهم من أشبعه ستا كورش وحمزة، ومن علل تسميته بالمد الجائز أن المنفصل لا يزاد على أصل المد فيه إلا إذا اتصل بسببه وهو الهمز في الكلمة الأخرى، أما إن وقف القارئ على الكلمة التي في آخرها حرف المد ولم يصلها بما بعدها فالقصر بمقدار حركتين حينئذ على الأصل، أما تسميته بالمد المنفصل فلانفصال المد عن سببه، وعلة عدم الاتفاق على المد كالمتصل ورود الرواية عن القراء في كل ذلك ، ولأن الهمز إذا انفصل عن المد ضعف تأثر المد فيه كما هو الحال في المتصل، ورواية حفص من الشاطبية التوسط بأربع حركات أو خمس، وذلك مراعاة للّفظ حالة الوصل ، ومساواة له بالمتصل إذ إنهما من حيث اللفظ سواء، ومن قصر فإنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، ولا اختلاف أنه لا زيادة في المد على الأصل حالة الوقف، قال محمد مكي نصر: "ولخفاء حروف المد يجب بيانها قبل الهمزة بتطويل مدها خوفا من سقوطها عند الإسراع، لخفائها وصعوبة الهمزة بعدها"[5].

بعدها"[5].

1 - انظر: تقريب النشر في القراءات العشر، تأليف الإمام محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق أنس مهرة، طباعة، مطابع البيان/ دبي، الطبعة الأولى-/ 108 -

2 - اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - 1419هـ1998م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أنس مهرة، 53/1

3 - الكشف 46/1

4 - انظر: تقريب النشر /108

5 - نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد ، محمد مكي نصر، ص59.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

2. مد البدل:

مد البدل أن يأتي بعد الهمز حرفُ مد في كلمة؛ كقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ﴾ ، ﴿ أُوتُوا ﴾ ، ﴿ إِيمَٰنًا ﴾ ، ونحوها، وعلة تسميته بدلا أن حرف المد الذي حاله ما ذكرت لم يكن في الأصل حرف مد ، وإنما هو همز ساكن سبقه همز متحرك، والقاعدة اللغوية الصرفية تقضي أنه إذا التقى همزان الأول متحرك والثاني ساكن في كلمة واحدة وجب إبدال الهمز الساكن حرف مد من جنس حركة ما قبله، ولا يجيز اللغويون إبقاء الهمزة حينئذ همزة محققة بل لا بد من إبدالها، ولهذا سمي المد مد بدل، لما حصل في الهمزة الساكنة من الإبدال[1]، وثمة حالة شبيهة بالبدل وذلك حين يكون حرف المد الواقع بعد الهمزة ليس مبدلا من همزة كما هو الحال في البدل الأصلي؛ نحو: ﴿ رَءُوفٌ ﴾ وحكمه عند حفص حكم البدل يمد بمقدار حركتين،1 وعلة القصر في هذا النوع من المد الرواية بذلك عن القراء، ولأن الحال هنا ليست كحال الهمزة إن تقدمها حرف المد؛ قال في الكشف: " الهمزة لما تقدمت أمن من خفاء حرف المد واللين معها، وإنما يخاف من خفائه إذا كانت الهمزة بعده"1، وإذا كان المعتبر في المد المتصل والمنفصل التحقق من إخراج الهمزة صحيحة محققة فإن الهمزة في البدل محققة دون ضرورة المد إذ إن المد متأخر عن الهمز فيه.

3. مد الصلة:

مد الصلة هو مد حركة هاء الضمير المفرد1 الغائب، إذا وقعت بين حرفين متحركين، فتوصل بواو إن كانت مضمومة، وتوصل بياء إن كانت مكسورة، نحو قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾ الانشقاق: ١٥ ، ولا تكون هاء الضمير مفتوحة مطلقا، وعلة هذا المد تقوية الهاء؛ وحرف الهاء كما هو معلوم من علم الأصوات أضعف حروف العربية على الإطلاق، فجميع صفات الضعف مجتمعة فيه1، ولأجل هذا لو بقي دون صلة لكان خفيا ولم يظهر حالة النطق فاقتضى الحال إظهاره بالمد بحرف مجانس لحركته حال الوصل، قال ابن خالويه: "والحجة له في ذلك أن الهاء حرف خفي فقواه بحركته وحرفٍ من جنس الحركة"1 وأما ما ليس واقعا بين متحركين فهو إما أن يقع بعد ساكن وقبل متحرك، ويصله من القراء ابن كثير المكي ويوافقه حفص في كلمة واحدة هي قوله تعالى: ، وسيرد الحديث عنها لاحقا إن شاء الله تعالى مع الكلمات التي خالف فيها حفص مذهبه، وإما أن يقع بعد متحرك وقبل ساكن، نحو: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ ﴾ يوسف: ٥٠ وهذا لا يمده أحد من القراء، منعا من التقاء الساكنين وهو ممنوع لغة، كما مر، وإما أن يقع بين ساكنين مثل ﴿ يَنفَجِرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ البقرة: ٧٤ وهو لا يُمَد كذلك للعلة السابقة.

1 - هداية القاري، 335/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

4.مد العوض:

مد العوض هو المد على الحرف المنون تنوين فتح حالة الوقف عليه دون الوصل، بحيث تلحق الكلمة بألف وقفا لا وصلا، ويكون ذلك على سائر حروف الهجاء ما عدا التاء المربوطة ، فلا تقبل الألف بعدها لأن الوقف عليها بهاء ساكنة ؛ كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ الأنبياء: ٩٢ وعلة تسميته بالعوض أننا عوّضنا عن الفتحتين وصلا بألف بمقدار حركتين وقفا، وذلك نحو الوقف على قوله تعالى: ﴿ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ النساء: ١٧ ،[1] ولا يكون العوض في تنوين الضم أو الكسر لعدم سماع ذلك في لغة العرب وعدم ورود الرواية فيه، وفي تعليل ذلك يقول الأنباري:" فإن قيل فلم أبدلوا من التنوين ألفا في حال النصب ولم يبدلوا من التنوين واوا في حال الرفع ولا ياء في حال الجر قيل لوجهين: أحدهما إنما أبدلوا من التنوين ألفا في حال النصب لخفة الفتحة بخلاف الرفع والجر، فإن الضمة والكسرة ثقيلتان، والوجه الثاني: أنهم لو أبدلوا من التنوين واوا في حال الرفع لكان ذلك يؤدي إلى أن يكون اسم متمكن في آخره واو قبلها ضمة، وليس في كلام العرب اسم متمكن في آخره واو قبلها ضمة، ولو أبدلوا من التنوين ياءً في حالة الجر لكان ذلك يؤدي إلى ان تلتبس بياء المتكلم؛ فلذلك لم يبدلوا منه ياء على أنه من العرب من يبدل في حالة الرفع واوا وفي حالة الجر ياءً ومنهم من لا يبدل في حالة النصب ألفا كما لا يبدل في حالة الرفع واوا ولا في حالة الجر ياء وهي لغة قليلة، وأجود اللغات الإبدال في حالة النصب"[2] وسماه محمد مكي نصر مدا طبيعيا حالة الوقف فقال في النهاية:" يكون محذوفا في الوصل ثابتا في الوقف نحو : ﴿ مَوْبِلًا ﴾ ، ﴿ هُدًى ﴾ ، ﴿ أَمَنًا ﴾ ،فإن وقف على كل منها يقف بالألف، فيصير مدا طبيعيا وأما في الوصل فتنوين"[3]

5.المد اللازم:

المد اللازم هو المد الناشئ عن سكون أصلي ثابت في الوصل والوقف، ويمد للجميع بمقدار ست حركات، بجميع أنواعه، وهو أربعة أنواع:

أ. مد لازم كلمي مثقل: وعلة تسميته بالكلمي أنه منسوب إلى الكلمة تمييزا له عن الحرفي الذي هو في حرف من حروف فواتح السور، وعلة تسميته مثقلا أن الحرف الساكن مشدد كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ ونحوها.

ب. مد لازم كلمي مخفف: وعلة تسميته مخففا أن الحرف الساكن ليس مشددا بل هو ساكن سكونا خفيفا، وذلك في كلمة ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ ﴾ في موضعيها من سورة يونس، وليس ثمة مثال آخر له على رواية حفص عن عاصم.

1 نهاية القول المفيد/149-

2 أسرار العربية ، ص354

3 تهذيب اللغة، 3/222و223 ، لسان العرب 11/471 باب علل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أ. **مد لازم حرفي مثقل:** وهو المد في حروف فواتح السور المجموعة في قولهم (نقص عسلكم)، ويكون مثقلا إذا كان الحرف الساكن مدغماً بما بعده ، وذلك في المد على الألف التي في حرف اللام من فاتحة ﴿ الٓمٓ ﴾ ،﴿ الٓمَّصٓ ﴾ و﴿ الٓمَّرٰ ﴾ والياء من حرف سين من قوله: ﴿ طٰسٓمٓ ﴾ من فاتحتي الشعراء والقصص، وليس غيرها مثقل في الفواتح، وعلة ذلك أن الميم في هذه الفواتح التي جاءت بعد الألف وكانت سببا في مده أدغمت بالحرف الذي بعدها فتشددت فصار المد لأجل ذلك مثقلا،

ب. **مد لازم حرفي مخفف:** ويكون المد اللازم الحرفي مخففا إذا كان الساكن الذي بعد حرف المد ليس مدغما بما بعده، كما هو الحال في الياء من حرف "ميم" من فاتحة ﴿ الٓمٓ ﴾ ، والمد على الواو من فاتحة : ﴿ نٓ ﴾ ، وغيرهما من سائر حروف الفواتح التي تمد مدا لازما، ولم يدغم فيها الحرف الساكن الذي بعد حرف المد بما بعده، وعلة تسميته لازما للزوم مده ستا واللزوم أقوى من الوجوب، وللزوم سببه وهو السكون في جميع أحوال الحرف سواء كان موقوفا عليه أم موصولا بما بعده، قال مكي نصر:" وسمي لازما لالتزام القراء مدّه مقدارا واحدا، من غير تفاوت فيه، وهو ثلاث ألفات على الأصح المشهور، ويقال أيضا: سمي لازما للزوم سببه في الحالين، أي حالي الوصل والوقف"[1]، وعلة مده بمقدار ست حركات ضرورة تباعد ما بين الساكنين، فحرف المد ساكن والحرف الذي يليه ساكن، والتقاء الساكنين تأباه العرب فكان المد المشبع ست حركات قائما مقام تحريك الأول ، ولم يجز هنا حذف حرف المد كما هو الحال إن جاء حرف المد والساكن بعده في كلمتين لاختلال بنية الكلمة لو حصل ذلك، قال مكي: " جميع الكلام لا يلفظ فيه بساكن إلا بحركة قبله، ولا يوصل أبدا إلى اللفظ بساكن ، بساكن آخر قبله، لأنه لا يبتدأ بساكن، فلما وقع بعد حروف المد واللين وحرفي اللين، حرف مشدد وأوله ساكن، وحروف المد واللين وحرفا اللين سواكن، لم يمكن أن يوصل للفظ بالمشدد بساكن قبله فاجتلبت مدة تقوم مقام الحركة، يوصل بها إلى اللفظ بالمشدد، وكانت المدة أولى؛ لأن الحرف الذي قبل المشدد حرف مد ، فزيد في مده،.. وهذا إجماع من العرب ومن النحويين، والعلة في المد للساكن غير المشدد يقع بعد حروف المد واللين كالعلة في المد للمشدد"[2]

حالة مد التمكين:

من المعلوم في قواعد اللغة والتجويد أن حرف المد لا يُدغم في شيء ولا يُدغم فيه شيء، ومن هنا نبه العلماء على ضرورة التمكن من النطق بحرف المد والحرص على تحقيق مده دائما إلا في الحالات التي يحذف فيها حرف المد ، لسبب من الأسباب كما مر سابقا، وحالة مد التمكين أن تجتمع ياء مدية مع ياء غير مدية أو واو مدية مع واو غير مدية، سواء تقدم حرف المد نحو: ﴿ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ﴾ ونحو: ﴿ ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ ﴾ ، أو تأخر حرف المد نحو: ﴿ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ ، ونحو: ﴿ يَلُوۡنَ ﴾ يقول محمد مكي نصر:"وهذا النوع هو المسمى عندهم بمد التمكين، ومعنى التمكين أنه يجب على القارئ أن يفصل بين الواوين أو الياءين بمدة لطيفة بمقدار المد الطبيعي، حذرا من الإدغام أو الإسقاط، وهو معنى قول أبي علي الأهوازي: المثلان إذا اجتمعا وكانا واوين قبل الأولى منهما ضمة، أو ياءين قبل الأولى منهما كسرة، فإنهم أجمعوا على أنهم يمدان قليلا أي طبيعيا، ويُظهران بلا تشديد ولا إفراط."[3]

1 نهاية القول المفيد ، محمد مكي نصر، ص136.

2 الكشف، 1/60.

3 نهاية القول المفيد ، ص112 ، وقولهم هنا إنهما مثلان على اعتبار عدم الاعتداد بمخرج الجوف وجعل حروف المد الثلاثة متجانسة في المخرج مع غير المدية كما مر من مذاهب العلماء. والحق أن الواو المدية ليست مماثلة للواو غير المدية، ومثل ذلك الياء المدية والياء غير المدية غير متماثلتين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الرابع: أسرار الإدغام والإخفاء والقلب والإظهار

1. سر الإدغام:

الإدغام لغة : الإدخال، وفي الاصطلاح: النطق بالحرفين حرفا واحدا كالثاني مشددا، بحيث يرتفع العضو عنهما ارتفاعة واحدة بدل ارتفاعتين،[1] وعرفه الدمياطي بقوله: "وهو عندهم اللفظ بساكن فمتحرك بلا فصل من مخرج واحد، فقولهم اللفظ بساكن فمتحرك جنس يشمل المظهر والمدغم والمخفي وبلا فصل أخرج المظهر ومن مخرج أخرج المخفي وهو قريب من قول النشر: اللفظ بحرفين حرفا كالثاني"[2]

وهو إما صغير: إن كان أول المدغمين ساكنا في الأصل وهو مذهب عموم القراء، وإما أن يكون كبيرا، إن كان أول المدغمين متحركا وسكن للإدغام، قال الدمياطي: "الكبير وهو ما كان الأول من المثلين أو المتجانسين أو المتقاربين متحركا"[3]، وهو كقاعدة مطّردة ليس إلا للسوسي عن أبي عمرو البصري،[4] أما حفص وسائر القراء فليس لهم من الكبير إلا بعض الكلمات يأتي التنبيه عليها في مواضعها إن شاء الله،[5] وعلة تسميته صغيرا أن العمل فيه حال إدغام الحرفين قليل وهو الإدغام وحسب، فلم يجر على الحرف أي تغيير، بخلاف الكبير، فإن علة تسميته كبيرا كثرة الأعمال حينئذ ففي الإدغام الكبير تسكين للحرف المتحرك ثم إدغام له بما بعده، وللتفريق بين النوعين من الإدغام، قال شعلة:" وسمي بالكبير لشموله المثلين والمتقاربين، أو لتأثيره في إسكان الحروف"[6]، والحديث هنا على الصغير منهما لأنه القاعدة والأصل، وشرط الإدغام الصغير أن يكون أول المدغمين ساكنا، فلا يدغم متحرك بمتحرك في الصغير، وأن يلتقي الحرفان لفظا أو لفظا وخطا، فلا يدغم حرف بحرف إلا حالة الالتقاء اللفظي نحو: ﴿ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ﴾، فرغم أن الواو لم تلتق خطا مع الواو الثانية لوجود الألف الفارقة بينهما، إلا أنهما التقيا في اللفظ، وهو الأصل في علم التجويد حيث إنه قائم على الألفاظ والمباني، أو يكون الالتقاء

---

1 انظر: جمال القراء وكمال الإقراء ، لأبي الحسن علم الدين السخاوي ، نشر دار المأمون للتراث، تحقيق، مروان العطية، ومحسن خرابة. 583/2. والمنير في أحكام التجويد ، إعداد لجنة التلاوة في جمعية المحافظة على القرآن / الأردن، طباعة المطابع المركزية/ عمان، الطبعة الحادية عشرة 2007. ص 159؛

2 إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ج1/ص30

3 إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ج1/ص30

4 يقول الشاطبي في الحرز: ودونك الادغام الكبير وقطبه أبو عمرو البصري فيه تحفلا أي من رواية السوسيعملا يقول الإمام السخاوي في آخر باب الإدغام من شرحه: وكان أبو القاسم يعني الشاطبي يقرئ بالإدغام الكبير من رواية السوسي لأنه كذا قرأ . كنز المعاني شرح حرز الأماني لشعلة ص74.

5 وذلك نحو كلمة نعما ، فإن أصلها نعم ما ، أدغمت النون الأولى بالثانية من باب الإدغام الكبير، وكلمة تأمنا فإن أصلها بنونين أولاهما مضمومة جرى بينهما الإدغام فصارت النونان نونا واحدة مشددة ونحو ذلك من الكلمات

6 شرح شعلة على الشاطبية المسمى كنز المعاني شرح حرز الأماني للإمام أبي عبد الله الموصلي ، ص74.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لفظا وخطا لعدم وجود حرف بينهما في الخط نحو: ﴿ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ ﴾، وأن لا يكون أحد الحرفين حرف مد؛ لأن حرف المد لا يُدغم بشيء ولا يُدغم فيه شيء، وحقه أن يكون ظاهرا ممكنا، نحو قوله تعالى: ﴿ فِي يُوسُفَ ﴾ ، فالياء المدية الأولى مقاربة للياء الثانية، إلا أن الأولى مدية فلم تدغم بالثانية وبقيت مظهرة، وهي من حالات مد التمكين كما تقدم.

والإدغام ثلاثة أنواع:

أولا) إدغام المتماثلين[1] : وعلة تسميته أنه إدغام الحرف بما يماثله، والتماثل في اللغة الاتحاد في كل شيء؛ وهنا الاتحاد في المخرج والصفة في الاسم والرسم، كإدغام النون في النون في قوله تعالى: ﴿ إِن نَّحۡنُ إِلَّا ﴾ ، وإدغام الباء في الباء في قوله تعالى: ﴿ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ﴾ ، ونحوها.

ثانيا) إدغام المتجانسين: وعلة تسميته أنه إدغام حرف بما يجانسه في المخرج أي يلتقي معه بالمخرج الخاص، فهما حرفان اتحدا في المخرج وإن كان ثمة اختلاف في بعض الصفات، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ ﴾ ، فالتاء والطاء يجمعهما مخرج طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، وأمثلة ذلك كثيرة متعددة، وإدغام المتجانسين محصور في سبعة مواضع كلها وردت للعلة التي ذكرت؛ وهذه المواضع هي:

أ. إدغام الباء في الميم، وذلك في موضع واحد لا ثاني له، وهو قوله تعالى: ﴿ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾

ب.إدغام التاء في الدال، نحو قوله تعالى: ﴿ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا ﴾

ج.إدغام التاء في الطاء، نحو قوله تعالى: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ ﴾

د. إدغام الدال في التاء، نحو قوله تعالى: ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ﴾

ه. إدغام الثاء في الذال، وذلك في موضع واحد لا ثاني له، وهو قوله تعالى: ﴿ يَلۡهَث ذَّٰلِكَ ﴾

و. إدغام الذال في الظاء، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾

ز. إدغام الطاء في التاء نحو قوله تعالى: ﴿ بَسَطتَ ﴾

ثالثا) إدغام المتقاربين: وعلة تسميته، تقارب الحرفين في المخرج وفي بعض الصفات، ومواضع إدغام المتقاربين لدى حفص أربعة هي:

أ. إدغام القاف في الكاف في قوله: ﴿ أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم ﴾ ، فالقاف والكاف كلاهما في أقصى اللسان لكن القاف أدخل من الكاف من حيث المخرج، ويشترك الحرفان في أن كلاً منهما شديد منفتح، ويفترقان في أن الكاف مهموس مستفل والقاف مجهور مستعل، فبين الصفات تقارب ملحوظ.

---

[1] سبق تعريف مصطلح التماثل والتجانس والتقارب في بداية هذا البحث فليُرجع إليه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ب- إدغام اللام الشمسية بحروفها الخمسة عشر المجموعة في أوائل كلمات البيت:

طب ثم صل رحما تفز ضف ذا نعم دع سو ظن زر شريفا للكرم

وعلة إدغام اللام فيها كلها التقارب، فهي حروف تخرج من الفم ما عدا اللام، فالعلة في إدغام اللام في اللام التماثل كما مر، قال في الكشف:"وعلة إدغام لام التعريف في هذه الحروف أن مخرجها من مخارج هذه الحروف في الفم، فلما سكنت ولزمها السكون أشبهت اجتماع المثلين والأول ساكن، وكثر الاستعمال لها، مع أن أكثر هذه الحروف أقوى من اللام، ليس منها ما ينقص عن قوة اللام إلا التاء، فكان في إدغامها فيهن قوة لها، فأدغمت فيها لذلك، ولا تُدغم في باقي حروف الفم لتباعدها عن مخرج الفم منهن أو في الصفة أو في القوة، وعلة أخرى في لام التعريف أنهم فرقوا بين اللام الزائدة وهي لام التعريف وبين اللام الأصلية، لأنها فاء الفعل، وأيضا لأن الأصل الإظهار فجرت الأصلية على الأصل وهو الإظهار.. وكانت لام التعريف أولى بالإدغام لأنه تخفيف، وهو كثير التصرف لدخولها على النكرات إلا اليسير، وحجة أخرى وهو أنك لو أدغمت اللام الأصلية في "ألسنة"، لأشبهت قولك "السّنة" وهو النوم، فكان الإظهار أولى بها"[1] ، وقال الأنباري:" وانما أدغمت لام التعريف في هذه الحروف لوجهين: أحدهما أن هذه الحروف مقاربة لها، والوجه الثاني: أن هذه اللام كثر دورها في الكلام، ولهذا تدخل في سائر الأسماء سوى أسماء الأعلام والأسماء غير المتمكنة، ولما اجتمع فيها المقاربة لهذه الحروف وكثرة دورها في الكلام لزم فيها الإدغام"[2] .

ج- إدغام النون الساكنة والتنوين بحروفها المجموعة في قولهم:"يرملو"، دون النون لأن العلاقة بين النون والنون التماثل وسبق الحديث عنهما، والإدغام إما بغنة وذلك في حروف "ينمو"، واما بغير غنة في حرفي اللام والراء، وهذا هو مذهب حفص وسائر القراء ، ومنهم من أدغم النون الساكنة بغير غنة في اللام والراء والياء والواو[3]، يقول ابن خالويه:" فالحجة لمن أدغم في اللام والراء والياء والواو بغير غنة أن اللام والراء حرفان شديدان[4] والغنة من الأنف فبعدت منهما، والياء والواو رخوتان فجرتا مع النون والتنوين في غنة الخياشيم، واتفقوا على ادغام النون والتنوين عند الميم بغنة لا غير لمشاركة الميم لهما في الخروج"[5]. ومن علل إدغام النون الساكنة بحروفها التقارب ما عدا النون فالعلة التماثل كذلك، وادغام النون الساكنة والتنوين بحروفها الستة لا بد أن يكون في كلمتين اثنتين، ولم يرد إدغام النون الساكنة بحرفي الياء والواو في كلمة واحدة؛ وحكمها الإظهار مطلقا، وذلك في أربع كلمات هي: صنوان ، قنوان، بنيان، دنيا، وعلة ذلك عدم الورود في الرواية وفي أصل اللغة.

د- إدغام اللام الساكنة في الراء حيث وقعت، نحو قوله تعالى:﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ طه: ١١٤ ، وقوله: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ النساء: ١٥٨، وعلة إدغام اللام في الراء تقارب المخرجين واتحادهما في صفات التوسط والانحراف والاستطال، غير أن الراء لم تدغم في اللام لعدم الورود عن حفص وورودها عن غيره في مواضع.

1 الكشف: 1/142.

2 أسرار العربية / 364.

3 جميع القراء يدغمون النون الساكنة والتنوين في الياء والواو بغنة ، ما عدا الإمام حمزة فيدغم النون فيهما بغير غنة ، المزهر في شرح الشاطبية/137.

4 حرفا اللام والراء من الحروف البينية ، وليسا حرفين شديدين كما قال ابن خالويه، فهما من حروف التوسط المجموعة في قولهم لن عمر، أحكام قراءة القرآن للحصري ص86.

5 الحجة في القراءات السبع لابن خالويه 1/67

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعلة الإدغام بين الحروف التي يدغم بعضها ببعض فيما سبق الحديث عنه، هي كما يقول مكي" أن أكثر إدغام حروف الضم بعضها في بعض يقوى ويحسن لاشتراك الحرفين في إدغام لام التعريف فيهما، فحسن إدغام أحدهما في الأخر لذلك الاشتراك، هذا هو الأكثر في علة الإدغام فاضبط هذا الأصل... فإذا اشترك الحرفان في إدغام لام التعريف فيهما قوي إدغام أحدهما في الآخر ما لم يمنع من ذلك علة"[1].

سر الإخفاء:

الإخفاء لغة الستر وفي الاصطلاح: "عبارة عن النطق بحرف ساكن عار من التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة في الحرف الأول وهو هنا النون الساكنة والتنوين، أو الميم "[2] فالنون المخفية ليست مظهرة تمام الإظهار، لأن حروفها ليست بعيدة عنها بعد حروف الإظهار التي هي حروف الحلق، ولم يقربا منها قرب حروف الإدغام، فلم يدغم في الحرف الذي بعده. قال المرصفي: "فلما عُدِم البعد الموجب للإظهار والقرب الموجب للإدغام أعطيا- أي النون الساكنة والتنوين- معهن: - أي مع سائر الحروف- ، حُكمًا وسطًا بين الإظهار والأدغام، وهو الإخفاء"[3] والإخفاء يكون دون تشديد لأنه خفيٌ بنفسه بخلاف الإدغام فهو مدغم بغيره، وفي علة إخفاء النون الساكنة والتنوين يقول مكي: "فكان خفاؤها أيسر ليعمل اللسان مرة واحدة، ولذلك قال سيبويه في تعليل خفائها: وذلك لأنها من حروف الضم، وأصل الإدغام لحروف الضم لأنها أكثر الحروف، فلما وصلوا إلى أن يكون لها مخرج من غير الضم يعني الخياشيم، كان أخف عليهم ألا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة، يريد: أنهم لو أتوا بالنون مظهرة للزمهم استعمال ألسنتهم بالنون من مخرج الساكنة ومن مخرج غنتها، فكان استعمالهم لها من مخرج غنتها أسهل، مع كثرتها في الكلام، فاستعملوها خفيّة بنفسها ، ظاهرة بغنتها، وكان ذلك أخف، إذ لا لبس فيه"[4]، إذ إن الحرف المخفي لو أظهر لما كان أداؤه على الوجه الذي نقلته العرب، ولو أدغم لكان مشتبها حالة النطق بغيره من الكلمات، والنطق لا اجتهاد فيه بل إنه من الموروث اللغوي الذي تلقته الأمة جيلا بعد جيل، والحكمة من الحكم التجويدي بشكل عام زيادة جمال الحرف حالة النطق به، والمتأمل لهذه الحكمة حال النطق بالإخفاء يجدها بادية ظاهرة بخلاف ما لو أدغم أو أظهر، أما علة إخفاء الميم عند حرف الباء مع اتحادهما في المخرج، وعدم الإدغام كما هو مجمع عليه بين القراء، فيبينها سيبويه بقوله:"لأنهم يقلبون النون ميما في قولهم العنبر، ومن بعد، فلما وقع قبل الباء الحرف الذي يفرون إليه من النون لم يغيروه، وجعلوه بمنزلة النون، إذ كانا حرفي غنة، "[5] ومصطلح الإخفاء ورد في أكثر من باب من أبواب التجويد، ولأكثر من معنى، غير الذي ذكرت، ومكانه ليس هنا فارجع إليه في مظانه للاستزادة والبيان.[6]

سر القلب:

القلب في اللغة التحويل ، وفي الاصطلاح : قلب النون الساكنة أو التنوين ميما مع الغنة والإخفاء عند حرف الباء، وسر هذا التحويل قرب ما بين الباء والميم، فهما متحدان في المخرج متقاربان في الصفات، فأن ينتقل القارئ من الميم إلى الباء أيسر عليه من الانتقال من النون إلى الباء، والحكم التجويدي يراد منه التيسير والتخفيف ولذا اقتضى الحال قلب النون ميما عند

---

1 الكشف: 1/141و142- وانظر الكتاب2/502 -

2 هداية القاري 1/168

3 هداية القاري 1/172-

4 الكشف: 1/166-167- وانظر كتاب سيبويه2/501-

5 الكتاب 2/497-

6 انظر: بحث مصطلح الإخفاء ودلالاته لدى القراء للباحثين محمد عصام القضاة وأحمد مفلح القضاة ، منشور في مجلة دراسات /الجامعة الأردنية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الباء، قال في الكشف: "وهذا القلب إجماع من القراء، وعلة بدل النون الساكنة ميما إذا لقيتها باءً أن الميم مؤاخية للباء، لأنها من مخرجها ومشاركة لها في الجهر، والميم أيضا مؤاخية للنون في الغنة وفي الجهر، فلما وقعت النون قبل الباء ولم يمكن إدغامها في الباء، لبعد ما بين مخرجيهما، وبعد إظهارها لما بينهما من الشبه، ولما بين النون وأخت الباء من الشبه وهي الميم، أبدلت منها حرفا مؤاخيا لها في الغنة، ومؤاخيا للياء في المخرج وهو الميم"[1]، وعن سر عدم إدغام النون في الباء، بل قلب النون ميما، يقول سيبويه:"ولم يجعلوا النون باءً – أي لم يدغموها فيها فتصبح باءً مشددة -: لبعدها من مخرج الباء، ولأنها ليست فيها غنة، ولكنهم أبدلوا مكانها أشبه الحروف بالنون وهي الميم"[2]

1. سر الإظهار:

الإظهار في اللغة البيان، وفي الاصطلاح ورد في موضعين خاصين وورد في غيرهما، أما الموضعان الخاصان فهما إظهار النون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق الستة: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، وعلة إظهار النون الساكنة عند هذه الحروف تباعد مخرج النون عنها، وعدم التوافق في جل الصفات، قال في الكشف عن علة الإظهار: "وذلك إجماع من القراء، وعلة ذلك أن النون الساكنة والتنوين بَعُدَ مخرجهما من الحلق، فلم يحسن الإدغام، لأن الإدغام إنما يحسن مع تقارب المخارج، فلما تباعدت مخارجهما لم يكن بدٌ من الإظهار؛ الذي هو الأصل، وإنما يخرج عن الأصل لعلة تقارب المخارج، فإذا عُدم ذلك رُجع إلى الأصل، وهو الإظهار. والإدغام في هذا يعدّه القراء لحنا لبُعد جوازه"[3]، وأما ثاني الموضعين الخاصين فهو إظهار الميم الساكنة عند باقي حروف الهجاء عدا الميم والباء، وعلة ذلك أن الإظهار بين الحروف هو الأصل كما يقرر العلماء[4]، ثم إن الميم حرف شفوي له خصوصية في النطق قائمة على إغلاق الشفتين، ولا يجانسه في المخرج سوى الباء، وقد سبق الحديث عن إخفاء الميم عندها، فاقتضى الحال أن يكون الميم مع سائر الحروف حكمه حكم الحروف المتباعدة، ألا ترى أن الميم لا يدغم إلا بالميم، ويُخفى عند حرف الباء، بل لقد نص العلماء على أن الميم تكون في أقصى درجات الإظهار إن وليها حرف الواو أو الفاء! وقد وقع التساؤل، لِمَ الإظهار مع تقارب المخرجين؟ والجواب أن الميم والواو والفاء مع قرب مخارجها[5]، إلا أن لكل لكل حرف منها هيئة خاصة في النطق، واختلاف هيئة الفم حال النطق بهذه الحروف جعلها كالمتباعدة، وهو أشبه ما يكون بمشي المقيد يصعب عليه نقل رجليه حال تقييدهما معا، ووجود هذه الحروف متلاصقة في المخرج مع اختلاف الهيئة أشبه في عسره مشي المقيد، وثمة سبب آخر اقتضى الإظهار بين هذه الحروف ألا وهو أن الحكم حين يرد يكون منصبا على الحرف الأول، فيقولون حكم الميم الإظهار وحكم النون الإخفاء .. وهكذا، ولو أدغمت الميم بالواو والفاء أو أخفيت عندها لتأثر الحرف الثاني بذلك فلم يعد ظاهرا وهذا ما تأباه قواعد اللغة. والمتأمل للأحكام يجد الحرف الثاني هو الذي تسعى القواعد لتحقيق نطقه في كثير من الأحكام كالمد والإدغام ونحوها.

1 الكشف: 1/165.

2 الكتاب 2/497.

3 الكشف: 1/161.

4 الكشف: 1/134.

5 مخرج الميم من بين الشفتين بانطباقهما، ومخرج الواو غير المدية من بين الشفتين بانفراجهما مع ضم شديد، ومخرج الفاء من باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، بينما مخرج النون من طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الخامس: أسرار التفخيم والترقيق

التفخيم لغة، "فخُم ككرُم، ضخم، والفخم العظيم القدر، ومن المنطق: الجزل. والتفخيم: التعظيم وترك الإمالة، والفخيمة كجُهنية: التعظم والاستعلاء"[1]، وقال ابن منظور: "التفخيم: التعظيم. وفخّم الكلامَ عظّمه. ومنطق فخمٌ: جزل، والتفخيم في الحروف ضد الإمالة وألف التفخيم هي التي تجدها بين الألف والواو كقولك: سلام عليكم، وقام زيد وعلى هذا كتبوا الصلوة والزكوة والحيوة كل ذلك بالواو؛ لأن الألف مالت نحو الواو"[2]، وأما الترقيق فمن الرقة اشتقاقه، "والرقيق نقيض الغليظ والثخين، والرقة ضد الغلظة، رَق يرق رقة فهو رقيق ورقاق وأرقّه ورققه، والأنثى رقيقة"[3]، وفي علم الأصوات: التفخيم والترقيق صفتان من الصفات العارضة للحروف ناشئة عن صفتين ذاتيتين للحروف هما الاستعلاء والاستفال، إضافة إلى تفخيم الراء في بعض أحوالها، ولام لفظ الجلالة إن سبقت بفتح أو ضم، والتفخيم اصطلاحا:"سِمَنٌ يدخل على صوت الحرف فيمتلئ الفم بصداه"[4] أما علة تفخيم الحروف المستعلية فلأن اللسان يكون في أعلى مستوياته حالة النطق بالحرف، والصوت تابع للعضو، أما علة الترقيق للحروف المستفلة فلأن وضع اللسان يكون بحيث لا يسمح للصوت بالعلو، كما أن هيئة الفم تكون بوضع يخرج الصوت معه نحيفا رقيقا، أما علة تفخيم لام لفظ الجلالة فلأنه الأصل الذي يُنطق به حال البدء فبقي عليه في حالتي الفتح والضم، والترقيق تبعا للكسرة قبله من باب المجاورة ولأنه المروي عن العرب، في نطقهم، وأما الراء فالقياس ترقيقها لدخولها في عموم قول ابن الجزري:

فرققن مستفلا من احرف وحاذرن تفخيم لفظ الألف[5]

ومقتضى مفهوم البيت أن الراء داخلة في العموم، فهي حرف مستفل، وحقها أن ترقق، ويرى مكي أن الراءات أصلها التغليظ والتفخيم ما لم تنكسر الراء، قال: "فإن انكسرت غلبت الكسرة عليها، فخرجت من التفخيم إلى الترقيق، مثاله: "مررت بساتر وغافر"، وشبهه، والدليل على أن أصلها التغليظ، أن كل راء غير مكسورة فتغليظها جائز، وليس كل راء يجوز فيها الترقيق،"[6] وعلة تفخيم الراء حالة الفتح والضم وفي بعض الحالات الأخرى،[7] فالمجانسة لهاتين الحركتين إذ إنهما إنهما حركتان تولد منهما حرفا مد، هيئة الفم عندهما مفضية إلى التفخيم،[8] وثمة علة أخرى وهي أن حرف الراء بمخرجه أشبه الحرف المستعلي،[9] ولذا يسمى حرفا شبه مستعل، فأخذ شيئا من توابع الاستعلاء وهو التفخيم.

1 القاموس المحيط ج1/ص1477.

2 لسان العرب ج12/ص449.

3 لسان العرب ج10/121.

4 الجامع الكبير في علم التجويد، 165/2.

5 مقدمة ابن الجزري، البيت: 34.

6 الكشف 209/1.

7 تفخم الراء إن كانت مفتوحة أو مضمومة أو ساكنة بعد فتح أو ضم أو ألف أو واو أو كسرة عارضة غير أصلية، الواضح في أحكام التجويد، محمد عصام القضاة وآخرون/ .

8 الفتحة عند علماء الأصوات أم الألف فهي متولدة من إشباع الفتحة، كما أن الضمة أم الواو فهي متولدة منها راجعة في النطق إليها.

9 مخرج الراء من طرف اللسان مع شيء من ظهره مع ما يحاذيه من سقف الحنك العلوي، المنير في أحكام التجويد/ ص108.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب السادس: أسرار الوقف والابتداء

الوقف والسكت اصطلاحان لكل منهما معنى مراد، فالوقف لغة: الكف عن عمل شيء ما والمنع[1]، والسكت لغة : الإمساك عن مزاولة عمل ما، وفي الاصطلاح: الوقف هو أن لا يستمر القارئ في قراءته لسبب من الأسباب باختيار القارئ أو لسبب ما، مع التنفس بنية استئناف القراءة، والسكت مثله إلا أنه في مواضع مخصوصة بالرواية ، دون تنفس،[2] والعلة في الوقف إن كان باختيار القارئ أن يأخذ قسطا من الراحة ليحسن الاستمرار بالقراءة؛ إذ إن نفسه محدود وقدرته على الاستمرار لا تتأتى على نفس واحد فاقتضى الحال أن يقف، ويستوي في هذه العلة الوقف الاختياري أو الاضطراري، لأي ضرورة كانت، وتارة يكون الوقف الاختياري لعلة متعلقة بالمعنى، فالقارئ يراعي معنى القراءة حال قراءته، فكما يفهم معنى صحيحا يقف، وحين يقف الوقف الصحيح يُفهم غيره المعنى المراد، وقلت هنا اختصارا للحال: كما تُفهم فقف، وكما تقف تُفهم، وهذا شأن القارئ الحاذق، فالوقف فرع عن المعنى المراد للآية الكريمة التي يقرؤها، ومن خلال المعنى حدد العلماء الوقف الجائز بثلاثة أنواع هي:

1. **الوقف التام:** وهو الوقف على كلمة أفهمت معنى مرادا ولم تتعلق بما بعدها لفظا ولا معنى، نحو الوقف على كلمة:"يسمعون" من قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الأنعام: ٣٦ ، فالوقف عليها مايَزَ بين توهم الواو العاطفة في قوله والموتى حالة وصلها بما قبلها، وبين كونها واوا استئنافية جاءت لابتداء كلام جديد مستأنف.
2. **الوقف الكافي:** وهو الوقف على كلمة أفهمت معنى مرادا وتعلقت بما بعدها في المعنى دون اللفظ، وذلك نحو الوقف على كلمة:"مرضا"، من قوله: ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ ﴾ البقرة: ١٠ ، فاللفظ قد انتهى عند كلمة مرضا، لكن المعنى ما يزال مستمرا في الحديث عن المنافقين.
3. **الوقف الحسن:** وهو الوقف على كلمة أفهمت معنى مرادا وتعلقت بما بعدها لفظا ومعنى؛ كالوقف على كلمة:"المستقيم" من قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ الفاتحة: ٦ ، فالوقف عليه أفاد معنى مرادا، لكنه متعلق باللفظ والمعنى بما بعده.

أما علة السكت فلعدم اختلاط المعنى أو إيهام غير المعنى المراد، إذا اتصلت الكلمتان معا.

---

1 انظر: المعجم الوسيط 1063/2.

2 ورد السكت وصلا عند خمس من الشاطبية في أربعة مواضع:

1. الألف من كلمة عوجا من قوله تعالى:"ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا" الكهف/1
2. الألف من كلمة مرقدنا في قوله تعالى" قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن" يس/52
3. النون من كلمة من في قوله تعالى:"وقيل من راق" في سورة القيامة/27
4. اللام من كلمة بل من قوله تعالى:" كلا بل ران على قلوبهم".المطففين/14

كما ورد في موضعين اثنين بجواز السكت وعدمه:

1. ما بين الأنفال وبراءة
2. على هاء ماليه من قوله تعالى:" ماليه هلك عني سلطانية" الحاقة/29

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أسرار الروم والإشمام

بعد الحديث عن علل الوقف بأنواعه يأتي الحديث عن الوقف بكيفياته، ولما كانت العرب لا تقف على متحرك فرّت من الحركة حالة الوقف بواحد من كيفيات ثلاث: السكون المحض، أو الروم، أو الإشمام، والسكون المحض هو السكون الخالص من الحركة أو شبهها، فلا حركة حال الوقف ولا روم ولا إشمام ، وانما سكون خالص، وذلك حين يكون الحرف قبل الوقف عليه مفتوحا أو مضموما أومكسورا، وهي الحالة التي يقف بها غالبا بواحد من أنواع الوقف السابقة.

لكن ثمة كيفيتان يقفهما القراء أحيانا هما الروم والإشمام، فما معنى الروم والإشمام وما أحكامهما وما الحكمة منهما؟

الروم لغة الطلب، وفي الاصطلاح: تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك التضعيف معظم صوتها،[1] ويكون الروم في المضموم والمرفوع والمجرور والمكسور، وقال أبو شامة المقدسي:" إنما يكون الروم في المحرك في حالة الوصل فترومه في الوقف بأن تسمع كل قريب منك ذلك المحرك بصوت خفي، قال في التيسير: هو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها، فتسمع لها صوتا خفيا يدركه الأعمى بحاسة سمعه"[2] وقال الشاطبي رحمه الله في الحرز:

ورومك إسماع المحرك واقفا بصوت خفي كل دان تنولا[3]

وحكمها الجواز، ويعامل الحرف الموقوف عليه بالروم معاملة الحركة، فإذا جاء قبله حرف ساكن فإنه يمد مدا طبيعيا ولا يزاد عليه للوقف كما هو الحال في الوقف بالسكون العارض، فيمد حينئذ حركتين أو أربعا أو ست حركات كما مر.

الإشمام: قال في التيسير: "الإشمام ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلا ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى لأنه لرؤية العين لا غير إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة وقال الشيخ أبو شامة: هو الإشارة إلى الحركة من غير تصويت وقال في موضع آخر حقيقته أن تجعل شفتيك على صورتهما إذا لفظت بالضمة "[4]وهذا معنى قول الشاطبي في ألفيته:

والاشمام إطباق الشفاه بعيد ما يسكن لا صوت هناك فيصحلا[5]

والعلة في الروم والإشمام البيان والإفصاح عن حركة الحرف قبل الوقف، فالوقف لا يجوز معه الإبقاء على حركة الحرف الموقوف عليه كما كانت حركة كاملة قبل الوقف، فالعرب لا تقف على متحرك، يقول الأنباري:" أما الإشمام فالمراد به أن تبين أن لهذه الكلمة حالَ حركة في حال الوصل، وكذلك الروم والتشديد، فإن قيل فلِمَ لمْ يجُز الإشمام في حالة الجر؟ قيل لأنه يؤدي إلى تشويه الحلق"[6]

1 هداية القاري، 510/2

2 إبراز المعاني ، ص267-

3 حرز الأماني ووجه التهاني البيت رقم 367-

4 إبراز المعاني ، ص268-

5 حرز الأماني ووجه التهاني البيت رقم 368-

6 أسرار العربية ج1/ص355-

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: أسرار مخالفة حفص لبعض أصوله وفرش حروفه

المطلب الأول: كلمات خالفت أصل القاعدة

أولا) تسهيل الهمزة في كلمات: ﴿ ءَآللَّهُ ﴾ و ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ و ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ وكلمة: ﴿ ءَاْعْجَمِيٌّ ﴾

قاعدة حفص في الهمزات التحقيق دائما، سواء أكانت الهمزة مفردة أم مجتمعة مع غيرها، إلا ما كان من همزتين مجتمعتين في كلمة واحدة، الأولى متحركة والثانية ساكنة فتبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس ما قبلها على حسب قاعدة البدل التي سبق الحديث عنها، ولا يخالف هذه القاعدة إلا في مواضع مخصوصة سأذكرها تاليا مع بيان علة الخلاف فيها:

﴿ ءَآللَّهُ ﴾، في موضعيها[1]، ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ في موضعيها[2]، ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ في موضعيها[3]، اجتمع في هذه الكلمات همزتان الأولى منهما همزة قطع مفتوحة محققة جاءت للاستفهام ، والثانية همزة الوصل التي في أصل هذه الكلمات فلفظ الجلالة أولها همزة وصل مفتوحة حالة البدء بها دون الوصل، وكلمة ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ ، وكلمة ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ ، كلاهما في الأصل في أولها همزة وصل هي همزة أل المعرفة، وطريقة أداء حفص لهذه الكلمات بتحقيق الهمزة الأولى، لأنها همزة قطع دخلت للاستفهام، وله في الهمزة الثانية التسهيل أو الإبدال حرف مد من جنس حركة ما قبله وهو الفتح فتبدل ألفا وتمد مدا مشبعا بمقدار ست حركات على قاعدة المد اللازم كما مر، وعلة الاختلاف بين التسهيل أو المد أن الهمزة الثانية التي هي همزة الوصل لا ضرورة لها حال ورود الهمزة الأولى قبلها وذلك أن همزة الوصل تثبت حال الابتداء بها وتسقط حالة وصلها بما قبلها، فلما ورد قبلها همزة الاستفهام المحققة في الحالين، أصبحت همزة الوصل متوسطة فوجب تغييرها بإحدى طريقتين إما تسهيلها، وحينئذ لا مد فيها لعدم وجود حرف مد، أو إبدالها حرف مد من جنس ما قبلها، وهو الفتح فتبدل ألفا مع المد المشبع كما مر.

1 الآية 59 من سورة يونس والآية 59 من سورة النمل.

2 الآيتان 143 و144 من سورة الأنعام.

3 الآيتان 51 و91 من سورة يونس.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

2. كلمة ﴿ ءَأَعۡجَمِيّٞ ﴾ [1] :

هذه الكلمة فيها عند حفص تحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة والألف قولا واحدا، ولا إبدال فيها، قال الشاطبي رحمه الله:

وحققها في فصلت صحبة ءأعـ ـجميٌ والاولى أسقطن لتسهلا [2]

قال أبو شامة: "وخالف ابن ذكوان وحفص أصلهما فسهلاها كما يقرؤها ابن كثير"[3]، وعلة التسهيل هنا التخفيف لوجود الثقل في توالي الهمزات، وبعدها حرف العين وهو حرف حلقي ثقيل، فورد حينئذ ثلاثة حروف ثقيلة فاقتضى الحال تسهيل الحرف الثاني للتمكن من النطق بالعين على وجهها، ولعل هذا السبب هو الذي جعل حفصا ينفرد بتسهيلها دون نظائرها من الهمزتين في كلمة واحدة، قال مكي: "وحجة من خفف الثانية هو ما قدّمنا من استثقال الهمزة المفردة فتكريرها أعظم استثقالا، وعليه أكثر العرب، وهو مذهب نافع وابن كثير وأبي عمرو وهشام، وأيضا فإنه لما رأى العربَ وكلّ القراء قد خففوا الثانية إذا كانت ساكنة استثقالا، كان تخفيفها إذا كانت متحركة أولى، لأن المتحرك أقوى من الساكن وأثقل"[4]

ثانيا) الإمالة في كلمة: ﴿ مَجۡرِىٰهَا ﴾ [5]

الإمالة مذهب لغوي معناه الجنوح بحرف الألف نحو الياء، وبالفتح نحو الكسر، وهي كبرى وصغرى، قال المرعشي: "وهي جعل الألف كالياء، وجعل الفتحة التي قبلها كالكسرة،"[6]، ولم يرد في رواية حفص من الإمالة بنوعيها، إلا الإمالة الكبرى التي في كلمة (مجريها)، من قوله تعالى: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرِىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ ﴾ هود: ٤١ ، وعلة الإمالة هنا الرواية، قال الدمياطي: "ووافقهم حفص على إمالة ﴿ مَجۡرِىٰهَا ﴾ بهود الآية ٤١ ولم يمل في القرآن العظيم غيره للأثر"[7].

1 الآية 44 من سورة فصلت.

2 حرز الأماني ووجه التهاني البيت/185.

3 إبراز المعاني 1/ 129

4 الكشف 1/75.

5 سورة هود آية 41.

6 جهد المقل ص 109

7 إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر 1/108

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: كلمات فرشية خالفت نظائرها لعلة لغوية

أولا) هاء الكناية في بعض الكلمات القرآنية:

سبق الحديث عن مد الصلة عند حفص وهو مد هاء الكناية إذا وقعت بين حرفين متحركين، وقد ورد في الرواية كلمات خرجت عن هذا الأصل فيما يلي بيانها:

1. كلمة (أنسانيه)، في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ الكهف: ٦٣ ؛ وكلمة (عليه) في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الفتح: ١٠ ، وكلتا اللفظتين وردت رواية حفص فيها بضم هاء الضمير على خلاف نظيراتها في القرآن الكريم، حيث وردت هاء الضمير عقب الياء الساكنة أو الكسرة في سائر مواضعها مكسورة، نحو: ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ ، ﴿ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن ﴾ ، قال الدمياطي: "وضمّ الهاءَ حفص من غير صلة وصلا وكذا ضم هاء عليهُ الله بالفتح والباقون بالكسر"[1] والأصل في هاء الضمير البناء على الضم، وانما كُسرت بعد الكسرة أو الياء الساكنة في بقية المواضع للمجاورة، وبقيت في هاتين الكلمتين على الأصل من البناء على الضم، والعلة في ذلك الرواية والأثر.

2. كلمة (فيه)، من قوله تعالى: ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ الفرقان:٦٩، حيث قرأها حفص، بمد الصلة موافقا بذلك مذهب ابن كثير المكي، ولم يمد حفص الهاء بعد الساكن في غير هذا الموضع، ملتزما بذلك ما رواه عن شيخه، قال ابن خالويه: "والحجة له في ذلك: - أي لابن كثير في مذهبه الذي وافقه حفص في هذه الكلمة - أن الهاء حرف خفي فقواه بحركته وحرف من جنس الحركة، وقرأ الباقون بإشارة الى الضم والكسر من غير اثبات حرف بعد الهاء والحجة لهم في ذلك أنهم كرهوا أن يجمعوا بين حرفين ساكنين ليس بينهما حاجز إلا الهاء وهي حرف خفي فأسقطوه"[2]

3. كلمة (يرضه)، في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ الزمر: ٧، حيث قرأها حفص عن عاصم بعدم صلة هاء الضمير، مع أنها بحسب الظاهر مستوفية لشرط الصلة، فالهاء فيها واقعة بين متحركين، فقبلها ضاد مفتوحة وبعدها لام مفتوحة كذلك، والسر في عدم الصلة أن الفعل في الأصل (يرضاه)، وحذفت الألف للجزم حيث إن الكلمة واقعة في جواب الشرط، فبقيت على الأصل فيما لو أن الألف لم تحذف، قال ابن خالويه: "والحجة لمن اختلس؛ أي ضم ولم يصلها بواو، وهو مذهب حفص ومن وافقه من القراء،[3] أن الأصل عنده يرضاه لكم فلما حذفت الألف للجزم بقيت الهاء على الحركة التي كانت عليها قبل حذف الألف"[4]

---

1 إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ج1/ص369

2 الحجة في القراءات السبع 1/71

3 قرأ نافع وعاصم ويعقوب وحمزة بضم الهاء من غير صلة،والمكي وابن ذكوان والكسائي وابن وردان وخلف في اختياره بالضم مع الصلة، والسوسي وابن جماز بإسكانها، انظر، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضي، دار النشر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/الأولى 2004/ ص 382-

4 الحجة في القراءات السبع ج1/ص308

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

4. كلمة (أرجه)، في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ ﴾ الأعراف:١١١ وقوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ ﴾ الشعراء: ٣٦ ، حيث قرأها حفص في كلا الموضعين دون همز مع إسكان الهاء في الموضعين، وهي لغة من لغات العرب، قال ابن زنجلة: "قرأ عاصم وحمزة بترك الهمزة وسكون الهاء، وحجتهما ذكرها الفراء قال: إن من العرب من يسكن الهاء إذا تحرك ما قبلها فيقول ضربتهْ ضربًا شديدا، فينزلون الهاء وأصلها الضمة بمنزلة أنتم، وأصل الميم الرفع ولم يصلوها بواو"[1]

5. كلمة (فألقه)، في قوله تعالى: ﴿ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ﴾ النمل: ٢٨. قرأها حفص ومن وافقه بإسكان الهاء،[2] وحجتهم في ذلك ما ورد في توجيه الكلمة السابقة أن الإسكان مذهب لبعض العرب جاءت الرواية به، ونزل القرآن عليه.

6. كلمة (ويتقه)، في قوله تعالى: ﴿ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ النور: ٥٢ ، حيث انفرد حفص من بين القراء بإسكان القاف وكسر الهاء دون صلة[3]، قال ابن زنجلة: " وله حجتان إحداهما أنه كره الكسرة في القاف فأسكنها تخفيفا، والعرب تقول هذا فخْذ وفخِذ وكبْد وكبد، ويجوز أن يكون أسكن القاف والهاء فكسر الهاء لالتقاء الساكنين"[4]

ثانيا) كلمة ﴿ يَوۡمِئِذٖ ﴾ مكسورة الميم، في موضعيها[5]، والقراء فيها على مذهبين[6]، وحفص ومن ومن وافقه من القراء يقرؤها بكسر الميم من كلمة ﴿ يَوۡمِئِذٖ ﴾ والحجة في ذلك أنهم أجْرَوا الإضافة إلى يوم مجراها إلى سائر الأسماء، فكسروا اليوم على الإضافة كما يكسر المضاف إليه من سائر الأسماء، وعلامة الإضافة سقوط التنوين من خزي[7]. ومن هنا ندرك العلة في ذلك وهي دائرة على اعتبار الكلمة؛ هل هي كلمة واحدة فلا تظهر علامة الإعراب في وسطها؟ وتكون بمجموع الكلمتين مضافا إليه، أم هي كلمتان فتظهر علامة الإعراب على الكلمة الأولى باعتبارها هي المضاف إليه في ذلك، قال مكي بن أبي طالب: "من فتح الميم بنى يوما على الفتح لإضافته إلى غير متمكن؛ وهو إذ ومن كسر الميم أعرب وخفض لإضافته الخزي إلى اليوم فلم يبنه"[8].

1 حجة القراءات لابن زنجلة /290

2 قرأها قالون ويعقوب وهشام بخلف عنه بكسر الهاء من غير صلة، وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر بإسكان الهاء، والباقون بكسر الهاء مع الصلة. انظر: البدور الزاهرة ص 333.

3 قرأ قالون ويعقوب بكسر القاف والهاء من غير إشباع، وقرأ حفص بسكون القاف وكسر الهاء من غير إشباع، وأبو عمرو وشعبة وابن وردان بكسر القاف وإسكان الهاء،وورش والمكي وخلف والكسائي بكسر القاف والهاء مع الإشباع.، البدور ص 318.

4 حجة القراءات لابن زنجلة /503

5 في سورة هود آية 66 وسورة المعارج آية 16

6 قرأ أبو جعفر ونافع والكسائي بفتح الميم، والباقون بكسرها، البدور، ص 234.

7 انظر حجة القراءات لابن زنجلة ص 344.

8 مشكل إعراب القرآن، تأليف: مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1405، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، 367/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثالثا) كلمة: ﴿ سَلَٰسِلَا ﴾ ،وكلمة ﴿ قَوَارِيرَا ﴾ في موضعيها.

هاتان الكلمتان من سورة الإنسان سبق الحديث عنهما في أسرار المد، وهما من الألفات السبع في القرآن الكريم التي تثبت فيها الألف وقفا وتحذف وصلا، وهاتان الكلمتان من السبع، العلة فيهما لغوية: حيث إن علماء العربية مختلفون فيهما فمنهم من يرى أنهما مصروفتان، ومنهم من يراهما ممنوعتين من الصرف، والمصروف ينون ولذا يوقف عليه بالألف لأنه تنوين فتح، ومن لا يرى صرفهما لا ينونهما وبالتالي لا يقف عليهما بالألف، ومذهب حفص عن عاصم أنه يجوز كلا المذهبين في كلمة سلاسل ولذا يجوز عنده الوقف عليها بالألف على أنها مصروفة منونة في أصلها، ويقف عليها باللام الساكنة على أنها في الأصل مفتوحة غير منونة فلا يثبت فيها الألف لهذه العلة، أما كلمة ﴿ قَوَارِيرَا ﴾ فهو يقف عليها بالألف قولا واحدا على اعتبار القول بأنها مصروفة منونة ، ولا يثبت التنوين فيها وصلا على اعتبار مذهب من يرى منعها من الصرف وهو مذهب قوي معتبر لدى العلماء.

الخاتمة

بتوفيق الله تعالى وعونه تم هذا البحث حول الأسرار الكامنة في الأحكام التجويدية، وقد تبين من خلال البحث أن وراء هذه الأحكام التجويدية أسرارا ولها عللا، من عرفها تيقن أن هذا العلم ذا المنشأ اللغوي ابتداءً، والقواعد التجويدية انتهاءً، له ضوابط وقواعد قام عليها، وأسس متينة أسسها علماؤنا؛ من أدركها كان أقرب إلى التطبيق والإتقان حال قراءته لكتاب الله تعالى.

ولقد خلصت هذه الدراسة للنتائج التالية:

1. لا يوجد حكم من أحكام التجويد إلا له سر ومن ورائه علة لأجلها وُجد، وبمعرفة سر الحكم يصبح أكثر وضوحا، وأدعى للتطبيق والأداء.
2. بذل علماؤنا جهودا مباركة في بيان علل القراءات القرآنية، لكنهم غالبا ما كانوا يكتبون في أحكام التجويد دون تجلية عللها.
3. معرفة علة الحكم التجويدي تجعل من تطبيقه أمرا أكثر واقعية لدى القارئ.
4. علم التجويد منشؤه اللغة، ومن أدرك أسرار اللغة صار إلى معرفة أسرار الأحكام، وعللها.

كما توصي الدراسة بما يلي:

1. ضرورة دراسة علل الأحكام وتعليمها لطالب أحكام التجويد، ليكون على بصيرة من أمره.
2. ضرورة التأصيل لدراسة علل الأحكام التجويدية، وعدم تدريسها دون بيان العلة المرجوة منها والسر الكامن فيها.
3. ضرورة تدريس قواعد اللغة العربية دراسة تطبيقية على الآيات القرآنية، ليسهل من خلالها الوصول إلى علل الأحكام.

وختاماً أسأل الله تعالى التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهرس الموضوعات

ملخص	3
المقدمة	5
المبحث الأول	
المطلب الأول	13
المطلب الثاني	14
المطلب الثالث	19
المطلب الرابع	26
المطلب الخامس	31
المطلب السادس	33
المبحث الثاني	
المطلب الأول	35
المطلب الثاني	37

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المراجع والمصادر

1. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تأليف: عبد الرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم، دار النشر: شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض.

2. اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر.، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - 1419هـ1998م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أنس مهرة،

3. أحكام قراءة القرآن ، تأليف الشيخ محمود خليل الحصري، ضبط وتعليق محمد طلحة مينار ط/ دار البشائر الإسلامية،الطبعة الرابعة1999.

4. أسرار ترتيب القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، دار النشر: دار الاعتصام - القاهرة، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا ،

5. أسرار العربية، تأليف: الإمام أبو البركات الأنباري، دار النشر: دار الجيل - بيروت - 1415هـ 1995م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د . فخر صالح قدارة.

6. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، تأليف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، دار النشر: المكتبة العلمية- لاهور - باكستان، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض.

7. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضي، دار النشر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/الأولى 2004.

8. تحبير التيسير في القراءات العشر، تأليف: ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، دار النشر: دار الفرقان - الأردن / عمان - 1421هـ - 2000م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.أحمد محمد مفلح القضاة.

9. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمرالرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية/بيروت - 1421هـ -2000، الطبعة: الأولى.

10. تقريب النشر في القراءات العشر، تأليف الإمام محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق أنس مهرة، طباعة: مطابع البيان/ دبي، الطبعة الأولى.

11. التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، خرج أحاديثه:فارس فتحي إبراهيم، ط/ دار ابن الهيثم/ القاهرة،ط الأولى،2006.

12. تهذيب اللغة ، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت - 2001م، ط/ الأولى ، تحقيق: محمد عوض مرعب.

13. الجامع الكبير في علم التجويد، الشيخ نبيل بن عبد الحميد بن علي، ط/ الفاروق الحديثة للطباعة والنشر بالقاهرة، ط/ الأولى 2006.

14. الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، نشر مؤسسة مناهل العرفان، بيروت ، توزيع مكتبة الغزالي دمشق.

15. جمال القراء وكمال الإقراء ، لأبي الحسن علم الدين السخاوي ، نشر دار المأمون للتراث، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة.

16. جهد المقل، تأليف المرعشي محمد بن أبي بكر، الملقب بساجقلي زاده، الناشر: دار الصحابة / طنطا، 2005، تحقيق الشيخ جمال الدين محمد شرف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

17. الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق علي النجدي وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي، ط/ الهيئة العامة المصرية للكتاب 1983.

18. الحجة في القراءات السبع، تأليف: الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، دار النشر: دار الشروق - بيروت - 1401، ط/4 ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم.

19. حجة القراءات، تأليف: أبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، دار النشر: مؤسسة الرسالة، ط/الثانية 1979، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني.

20. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تأليف: القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي، دار النشر: دار الكتاب النفيس - بيروت - 1407، الطبعة: الأولى.

21. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، القيسي، مكي بن أبي طالب، ط/دار عمار، الطبعة الخامسة، 2008، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات.

22. القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة القواعد والإشارات في أصول القراءات، تأليف: أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي أبو العباس، دار النشر: دار القلم - دمشق - 1406، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الكريم محمد الحسن بكار.

23. كتاب سيبويه، تأليف: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

24. كتاب العين ، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي.

25. الكتاب الموضّح لابن أبي مريم

26. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، القيسي، مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. محي الدين رمضان، ط/ مؤسسة الرسالة 1981.

27. كنز المعاني شرح حرز الأماني للإمام أبي عبد الله شعلة الموصلي، نشر: المكتبة الأزهرية للتراث، 1997.

28. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.

29. مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان – بيروت / 1995، طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر.

30. المزهر في شرح الشاطبية والدرة، تأليف د. محمد خالد منصور وآخرين، نشر دار عمار، الأردن ط/ الأولى 2002.

31. مشكل إعراب القرآن، تأليف: مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد ، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1405، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن.

32. مصطلح الإخفاء ودلالاته لدى القراء، بحث مقدم من د. محمد عصام القضاة، ود. أحمد مفلح القضاة، نشر في مجلة دراسات / الجامعة الأردنية.

33. المنير في أحكام التجويد، إعداد لجنة التلاوة في جمعية المحافظة على القرآن / الأردن، طباعة المطابع المركزية/ الأردن، الطبعة الحادية عشرة 2007.

34. نهاية القول المفيد، في علم تجويد القرآن المجيد، تأليف الشيخ محمد مكي نصر الجريسي، ضبطها وصححها عبدالله محمود عمر، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 2003.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

35. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، المرصفي،عبد الفتاح السيد عجمي، ، ط/دار الفجر الإسلامية،المدينة المنورة، ط الثانية 2005.
36. الواضح في أحكام التجويد، د. محمد عصام القضاة، مشاركة الدكتور أحمد شكري والدكتور أحمد القضاة، دار النشر: دار النفائس / الأردن ط/ الرابعة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية